الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جمالية المجاز في القصيدة العربية المعاصرة

ديوان محمد العيد آل خليفة -انموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

* سميرة عقون
* نهاد ديب

إشراف الأستاذ:

معاشو بووشمة

السنة الجامعية: 2022/2021

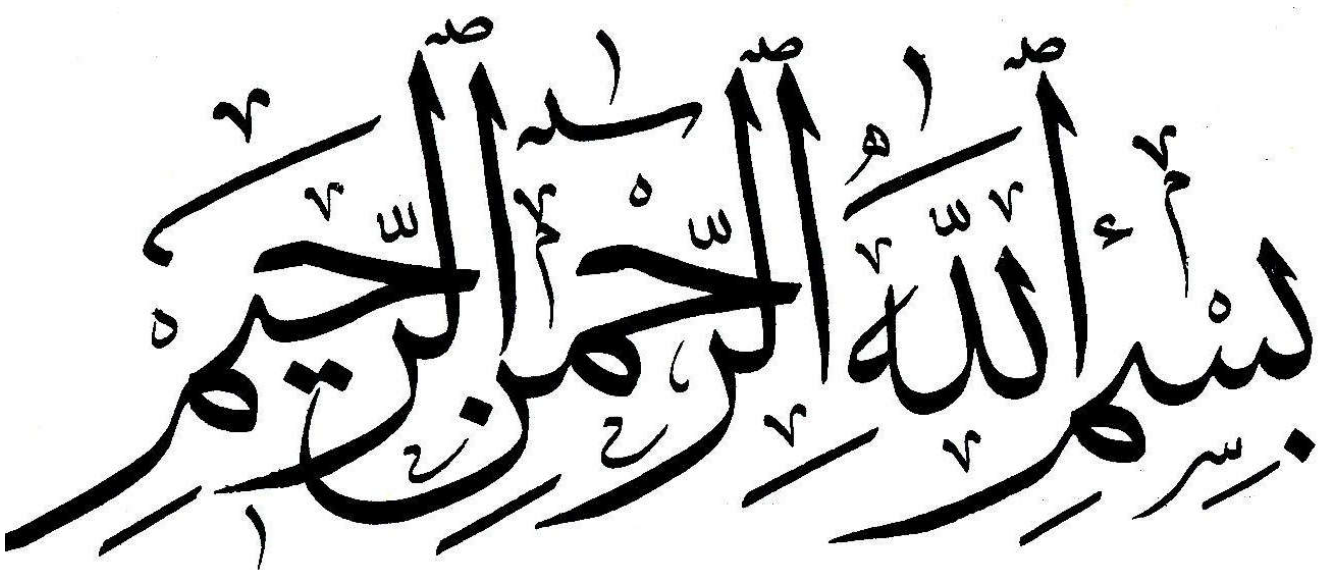
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لاَ يَشْكُرْ النّاسْ لا يشْكُرْ اللّه"

الشكر والحمد هلل على النعم التي لا تحصى

ومن بينها أنه وفقنا أنار لنا درب العلم لإتمام هذا العمل.

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتوجه بالشكر الجزيل والتقدير والعرفان

إلى أستاذنا: **معاشو بووشمة**

الذي أمدنا طوال هذا البحث بنصائحه التي كان لها الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة

التي تحملت عبء اطلاعها على العمل بطول بال وصبر جميل.

وإلى كافة أساتذة اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف-ميلة

كما ال يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم وساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

والحمد هلل الذي وفقنا في إتمام هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

يعد علم البلاغة فن من الفنون يعتمد على دقة إدراك الجمال وصفاء الاستعداد الفطري قبل كل شيء والانتباه إلى الفروق الخفية بين مختلف الأساليب، والإتيان بالمعنى الجليل بوضوح وبعبارة فصيحة وصحيحة، تترك في النفس أثرا مع مناسبة الكلام للمقام الذي يقال فيه، وللأشخاص الذين يتبقون الكلام، والبلاغة من الفنون التي تستند على الاستعداد الفطري والقدرة على تمييز الجمال ومظاهره في النصوص الأدبية الشعرية والنثرية، والمعنى واللفظ والصياغة، وتطبق عن طريق استعمال أجمل الصور لكي تبين المعنى في أحسن مظاهره وأجملها، فما لبثت أن أصبحت علما مستقلا واضح المعالم فتشعبت إلى علومها الثلاث: علم المعاني، علم البديع وعلم البيان، وعلى ذكر هذا الأخير فلقد كان أجمل علوم العربية وأساس البلاغة، فهو سلاح لفوارس التعبير، ومغاوير الكلمة وعلم يستطيع بمعرفته إظهار المعنى الواحد بطرق مختلفة وصور متعددة وفق مقتضيات الحال، وهيئة المخاطب وثقافته بهدف كشف أسرار الجمال في الكلام، ويحتوي هذا العلم على موضوعات من بينها المجاز الذي يكون مخالفا للحقيقة أي استخدام اللفظ بغير معناه الحرفي لذلك يعتبر أولى وأفضل في الاستخدام في باب الفصاحة والبلاغة وهو ضرب من التوسع في اللغة يثر في الذهن سعة التأمل ويوسع فيه دائرة الخيال عن طريق شحنه للألفاظ بدلالات ومعاني أخرى تزيد في جمالية التعبير وقوة المعنى وروعة الصورة وذلك بالخروج من الأسلوب المباشر نحو توسع اللغة وإيراد الدلالة الواحدة بصورة متعددة.

ومن هذا المنطق وجهت الاهتمام بهذه الظاهرة "المجاز" من أجل إبراز جماليته في القصيدة وما يضفيه من معاني فجاء الموضوع موسوما بـ "جمالية المجاز في القصيدة العربية المعاصرة ديوان محمد العيد آل خليفة"، ولعل أهم الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو اكتشاف أسراره البيانية وقد وقع اختيارنا على ديوان محمد العيد آل خليفة لمكانة هذا الشاعر وتأثيره على الأدب.

ولعل هذا ما دفعني للبحث في هذا الموضوع وقد انطلقنا من مجموعة من التساؤلات: فيما تمثلت جمالية المجاز في القصيدة العربية المعاصرة للديوان "محمد العيد آل خليفة"؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى فصلين وخاتمة وملحق، إذ تناولنا في الفصل الأول الذي خصصناه للقسم النظري مفهوم الجمالية والمجاز وأقسامه، أما الفصل الثاني كان للفصل التطبيقي الذي تطرقنا فيه إلى الحديث عن تجليات المجاز والاستعارة في شعر محمد العيد آل خليفة ثم اتبعنا ذلك بخاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج التي تولدت عن هذه الدراسة وملحق تضمن لمحة عن حياة "محمد العيد آل خليفة" وكذلك أدرجنا فيه بعض القصائد التي قمنا بدراستها.

وقد اقتضى موضوع البحث أن نتبع المنهج الأسلوبي لأنه يرتكز على دراسة النصوص الأدبية معتمدا على التفسير والتحليل.

ولعل من لصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا: قلة الدراسات الخاصة بجماليات المجاز، وصعوبة هذا الموضوع في حد ذاته، وعلى الرغم من هذا تمكنا بفضل الله وعونه من تجاوز هذه الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا.

ولقد استعنّا بمجموعة من كتب البلاغة التي اعتمدناها كمصادر ومراجع في هذا البحث من بينها: البلاغة العربية لعاطف فضل، وعلوم البلاغة لمحي الدين ديب، وفنون بلاغية لزين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري ... التي أعانتنا على دراسة هذا الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف معاشو بووشمة على ما أسداه لما من نصائح وتوجيهات وإرشادات لإنجاز هذا العمل، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

مصطلح الجمالية والمجاز

المبحث الأول: مفهوم الجمالية والمجاز

أولا: تعريف الجمالية

(الجمالية) أو (علم الجمال) مصطلح يستعمل في الفكر المعاصر، للدلالة على تخصص من تخصص العلوم الإنسانية التي تعنّى بدراسة (الجمال) من حيث هو (مفهوم) في الوجود، ومن حيث هو (تجربة) فنية في حياة الإنسانية.

(فالجمالية) إذن، علم يبحث في معنى (الجمال) من حيث مفهومه، وماهيته، ومقاييسه، ومقاصده. (والجمالية) في الشيء تعني أن (الجمال) فيه حقيقة جوهرية، وغاية مقصدية، فما وُجِدَ إلّا ليكون جميلا.

وعلى هذا المعنى انبثقت سائر (الفنون الجميلة) شتى أشكالها التعبيرية والتشكيلية. ومصطلح (الجمالية) أو (علم الجمال) ترجمة لكلمة (استطيقا). وهي كلمة ولدت في رحم الفلسفة الغربية، من الناحية الاصطلاحية، خلال القرن الثامن عشر الميلادي. فقد كان الفيلسوف: (باومجارتن) سنة: 1750م أول من سلك هذا اللفظ، ثم انتقل استعماله إلى سائر الثقافات والعلوم الإنسانية كالأدب والفن.

إلّا أن الجمالية من حيث هي مفهوم قديم قدم الإنسان نفسه وصاحبت الحضارات البشرية كلها بدون اِستثناء، واتخذت لها طابعا خاصا مع كل حضارة، كما كانت لها تجليات خاصة، ومتميزة، مع كل تجربة إنسانية مختلفة. ولم تكن الحضارة الإسلامية بدعا من الحضارات الإنسانية جملة. ذلك أن الجمال في الإسلام أصل أصيل، سواء من حيث هو قيمة دينية: عقدية وتشريعية، أو من حيث هو مفهوم كوني، وكذا من حيث هو تجربة وجدانية إنسانية. ومن هنا كان تفاعل الإنسان المسلم مع قيم الجمال ممتدا من مجال العبادة إلى مجال العادة، ومن كتاب الله المسطور إلى كتاب الله المنظور، مما خلد روائع من الأدب والفن، التي أنتجتها

الوجدان الإسلامي في قراءته الراقية للكونين وسياحته الرائعة في العالمين: عالم الغيب وعالم الشهادة.

فالجمالية كونها ممارسة أو تفكير قبل وجودها نظاما له موضوعه ومنهجه، فتجليات الجمالية تعود إلى الفكر الإغريقي حيث نجد الجمالية التي تعني الإحساس، وهذا الإحساس مرتبط بالجميل، فالجميل شيء وليس فكرة، شيء جميل يمنح نفسه موضوعا لمعرفة تتم عبر الإحساس، ونستنتج إذن، أن الجمالية قد مورست قبل أن تسمى، لأن التسمية ارتبطت بتحديدها كنظام[1].

عند البحث عن المنهج الجمالي نجده "ذات أصل لاتيني، وتعود في تسميتها إلى (بومجارتن) وتعني –إيتيمولوجيا– القدرة على الإحساس، أما على المستوى المفاهيمي، فالجمالية هي جزء من الفلسفة يهتم بدراسة طبيعة الفن وعلاقاته بالطبيعة والدين والعلم والأخلاق والجمال، ... فالجمالية من ناحية، لا تنفصل عن الميتافيزيقا، إذ ليس الفن إلّا تصويرا للعالم المحسوس في علاقته بعالم الأفكار الذي يسوده الجمال والخير، ومن ناحية أخرى أن الفن هو محاكاة لعالم يشكل موضوعًا للمعرفة، ومن ثمة فالجمالية معرفة، منطقيا، بمضمونها وحدودها"[2].

أي أن الجمالية متعلقة بأحاسيسنا وذواتنا، ومتعلقة بتذوقنا لها، والذي يشعر بهذا الجمال هو الإنسان، بحيث يفهم الجمال بواسطة مشاعره والحس الإدراكي ولكل فرد له إحساس يختلف عن آخر لأن كل منا يرى الجمال حسب وجهته والظروف المحيطة به.

ويميز (رويس) بين الجمالية باعتبارها "علما يهتم بالجمال في الطبيعة والفن، والتصور الخاص بالجمال والإحساس به مع تحديد المجالات المتعددة لهذا العلم التي تشمل الفلسفة،

---

[1] ينظر، سمير عبد المنعم قاسم، حيدر جواد العميدي: جماليات السينوغرافيا في العرض المسرحي الإيمائي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م–1434هـ، ص118.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعلم النفس، وسوسيولوجيا الفن ...، وبين الجمالية باعتبارها صفة ملازمة للإحساس، وتشمل هذه الصفة الإحساس الجمالي، والحكم الجمالي، والانفعال، العاطفة الجمالية...[1]

فالجمالية هي "وثيقة الصلة بـ (النقد الفني) لكنها تختلف عنه بكونها تهدف إلى الكشف المبادئ العامة للفنون واحتواء المشكلات المتعلقة بها جمعاء، بدلا من الانصراف إلى وصف السمات المميزة للفنانين أنفسهم، أو تحري الكشف عن مزايا الأعمال الفنية"[2].

إذا يمكن أن تعد الجمالية "من الوجهة المنهجية علما وصفيا في المقام الأول حيث أنها تركز اِهتماما في الكشف عن الحقائق الخاصة بالفنون والعمل على تعميمها، بالإضافة إلى دراسة ما يتصل بهذه الفنون من قوى وفعاليات إنسانية[3].

تتجلى الجمالية في استيعاب الابداع الذي يتم تحقيقه عبر الفنون الجميلة فإذا كان هدف الفن يتحدد في انتاج العمل الفني، فإن الجمالية تفترض طبيعة الإنجاز الفعلي لهذا العمل، بمعنى أن الفن يفضي إلى ذات العمل الفني، في حين إن اِهتمام الجمالية يجعل من هذه النهائية خط شروع له، وعليه فالتعددية في مستويات الجمال أمر مناط بتعدد المفاهيم وبنياتها الفكرية "فالإغريق القدماء قد تمثلوا الجمال في الصورة الإنسانية. أما العصر البيزنطي فقد تمثلوا نماذج الجمال وعبروا عنها بالصور التي تسمه على السمات الإنسانية... والفن في الحضارة الإسلامية قد عبر عن قيم جمالية مستمدة من الأشكال الهندسية والألوان، فكان تعبيرا عن روح جديدة وعقلية فلسفية لها طابعها الخاص[4].

بما أن الجمال يعني الإدراك الحسي فهو بذلك يخلق تأثيره، بحيث يشمل كل ضروب اللذّة والألم ويعتبر الزمان والمكان صورتين متلازمتين للإدراك بأسره، أي الحسي والعقلي كما يراه

---

[1] سمير عبد المنعم قاسم، حيدر جواد العميدي: جماليات السينوغرافيا في العرض المسرحي الإيمائي، مرجع سابق، ص118.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] المرجع نفسه ، ص119.

[4] سمير عبد المنعم قاسم: حيدر جواد العميدي: جماليات السينوغرافيا في العرض المسرحي الإيمائي، مرجع سابق، ص119.

(كانت) إذ أنه يجمع بين الجمال والمعنى من خلال النقد وبذلك يدخل صفتين جهويتين تتضمنان الحكم، فالإدراك الحسي يجمع بين المدركات الحسية النقدية (الأحكام بحيث نحصل من خلالها على قيم تفرز بين اللذة والألم، بين الحزن والفرح، بين التصميم الجميل والتصميم القبيح. ومن ذلك تمتلك القيمة قدرة على خلق الذوق، فيصل مجال الإدراك النقدي أو ما تسميه بالتذوق إلى إمكانية الفرز، وبذلك يقول (سانتيانا) أن الجمال هو إدراك القيم معنى وشرطا[1].

ثانيا: تعريف المجاز

أ-لغة: لقد ورد التعريف اللغوي للمجاز في العديد من المعاجم نذكر منها: معجم العين فقد جاء في عرضه لمادة "جوز": وتقول جزت الطريق جوازا ومجازا وجوازا والمجاز المصدر والموضع والمجاوزة أيضا"[2]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الفراهيدي يضع لكلمة المجاز معنيين لغويين هما: قطع الطريق وسلكه والموضع المقطوع والمسلوك.

أما تعريفه في لسان العرب: "الأصمعي: جُزْتُ الموضع سِرت فيه، وأَجَزْتُهُ خَلَفْتُهُ، وقَطَعْتُهُ، وأَجَزْتُهُ أَنْفَذْتُهُ، والمجاوزة: الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الآخر"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص120.

[2] الخليل أبي أحمد الفراهدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تج: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ -2003م، ج1، ص272.

[3] ابن منظور: لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف 1119، القاهرة، جمع، كورنيش النيل، دس، مج1، ص724-725.

ويستعمل المجاز في اللغة استعمالين فيكون مصدرا ميميا من جاز الشيء جوازا إذا تعداه كما يستعمل اسم مكان فيكون مكانا للجواز والتعدية أو المكان الذي يجاز فيه من قولهم جاز الطريق مجازا أي سلكه[1].

فالمجاز مشتق من جاز الشيء يجوز. إذ تعدّاه سمّوا به اللّفظ الذي يُعدَلُ عمّا يوجبه أصل الوضع، أنهم جازوا به موضعه الأصلي.[2]

إذن يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن المفهوم اللغوي المجاز مأخوذ من مادة "جوز" التي تعني القطع والسير والعبور والتجاوز والتعدي والمجاورة: الطريق المسلوك والمجتاز.

ب-اصطلاحا: المجاز ظاهرة من أهم ظواهر التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية والنصوص الأدبية فهو ليس مجرد تلاعب بالكلام في فقرات اِعتباطية من اِستعمال الكلمة أو العبارة بمعنى آخر، بل المجاز حركات ذهنية تصل بين المعاني وتعقد بينها روابط وعلاقات فكرية تسمح للمعبر الذكي اللماح بأن يستخدم العبارة التي تدل في اِصطلاح التخاطب على معنى من المعاني ليدل بها على معنى آخر يمكن أن يفهمه المتلقي بالقرينة اللّفظية أو الحالية أو الفكرية للبحث[3].

وبعد المجاز من أهم الموضوعات التي أولاها العلماء القدامى والمحدثون عناية خاصة وقد استعمله العرب كثيرا وأعطته أهمية كبيرة، فهو مفخر كلامها ورأس بلاغتها ودليل فصاحتها.

ومن البلاغيين الذين وضعوا تعريفا له عبد القادر الجرجاني الذي عرفه بقوله: "كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن نستأنف فيها وضعا

---

[1] زين كامل الخو يسيكي: أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص36.

[2] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2008م-1429هـ، ص191.

[3] ينظر: عبد الرحمان حسن حنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وفنونها، دمشق، دار القلم، ط1، 1996م، ج2، ص225.

لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها، فهي مجاز".
يظهر لنا أن المجاز عند الجرجاني مختص بالكلمة المفردة وهو وضعها في غير موضعها الحقيقي بحيث تكون هناك علاقة بين موضعها الأول وموضعها الجديد. وعرفه ابن سنان الخفاجي بقوله: "هو اللفظ الذي أريد به ما لم يوضع لإفادته"[1].

أما عند السكاكي فهو: الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناه في ذلك النوع"[2].

يتبين لنا أن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في أصل اللغة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

كما وضع عبد الوهاب الميسيري تعريفا للمجاز فيقول: "استعمال أي لفظة في غير معناها المعجمي (الحقيقي أو الأصلي) لوجود علاقة بين المعنى اللغوي الأصلي لهذه اللفظية والمعنى المجازي الجديد عن ذلك الاستعمال (بشرط وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظة)"[3] يرى أن المجاز هو تجاوز المعنى المعجمي لكلمة ما إلى معنى جديد مخالف للأول وذلك لوجود رابط بينهما ويشترط ذلك وجود قرينة تمنع المعنى الأصلي للفظة.

أما محمد طاهر اللّادقي فيعرف المجاز بقوله: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي"[4].

---

[1] ينظر، زين عامل الخويسكي، أحمد محمود المصري: فنون بلاغية، ص36.

[2] زين عامل الخويسكي، أحمد محمود المصري: فنون بلاغية، مرجع سابق، ص37.

[3] عبد الوهاب الميسري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة المجاز، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1422هـ -2002م، ص12.

[4] محمد طاهر اللّادقي: المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية ، بيروت، 1426هـ -2005م، ص159.

أي أن المجاز هو استعمال لفظة في غير محلها الأصلي الذي وضعت له بحيث تكون هناك مناسبة أو مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ويقتضي ذلك وجود قرينة تصرف الذهن عن إدراك المعنى الحقيقي لها.

وقد عرف القزويني المجاز بقوله: "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته"[1].

نستنتج مما سبق أن المفهوم الاصطلاحي للمجاز نبدة عن مجموعة آراء من العلماء والبلاغيين حيث أن كل واحد منهم قدم رأيه حول مفهومه للمجاز وكلها تصب في معنى واحد.

المبحث الثاني: أنواع المجاز

ينقسم المجاز إلى نوعين هما المجاز العقلي والمجاز اللغوي:

أولا: المجاز العقلي

هو اسناد الفعل أو ما في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصيغة المشتبهة واسم التفضيل...) إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا. وسمي عقليا لأن التجاوز فهم من العقل لا من اللغة كما في المجاز اللغوي[2].

علاقات المجاز العقلي:

وهي علاقات متعددة في الإسناد المجازي في المجاز العقلي وهذه العلاقات هي:

---

[1] عاطف فضل: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط1، 2011م- 1432هـ، ص81.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان-علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007م- 1427هـ، ص70-71.

أ-**العلاقة السببية:** ويكون المسند إليه في التركيب القائم على المجاز العقلي سببا في إحداث المسند[1]. ويسند فيها الفعل إلى السبب الذي أدى إليه: نحو:

- نبت الغيث.
- فتح القائد المدينة.
- بنت الحكومة جامعة.

والمعروف أن الذي نبت هو العشب والغيث هو سبب نباته، وأن الذي فتح المدينة هم الجنود والقائد هو السبب، وأن البنائين هم الذين بنوا الجامعة والحكومة هي السبب في البناء، وقد أسندت الأفعال في الجمل الثلاث إلى أسبابها بدلا من إسنادها إلى الفاعلين الحقيقين (العشب، الجنود، البنائين).

ب-العلاقة الزمانية: يكون المسند إليه زمنا يشمل على الفعل المسند أو ما في معناه ويسند فيها الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه[2]. نحو قول طرفة (الطول):

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ** ويأتيك بالأخبار من لم تزّود***

فأسند الإبداء إلى الأيام بينما هو في الحقيقة لما في الأيام من أحداث.

ج-العلاقة المكانية: ويكون المسند إليه مكانا يجري فيه المسند (الفعل أو ما في معناه)، ويسند فيها الفعل إلى المكان الذي وقع فيه[3]. كقول الشاعر (الوافر):

إذَا سقَطَ السّماءَ بأرضِ قومٍ ** رَعينَاه وإن كانوا غِضَابَا***

أراد المطر، والسماء مكان المطر.

---

[1] محمد أحمد قاسم: محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2003، ص238-239.

[2] محمد أحمد قاسم: محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، مرجع سابق، ص234-235.

[3] نفسه، ص235.

د-العلاقة المصدريّة: وفيها يسند الفعل إلى مصدره، ومثال ذلك قول أبي فراس الحمداني:

سَيذكرني قومي إذا جدّ جدهم ** وفي الليلة الظّلماء يفتقد البدْر***

فقد أسند الفعل (جدّ) إلى مصدره (جدّهم) أي اجتهادهم، وهو ليس بفاعله على الحقيقة، بل الفاعل الجادّ نفسه، وأصله: جادّ الجادّ جدًا. وهنا ضاهى المسند إليه الحقيقي في ملابسة الفعل له، لأنه فاعله، والمسند إليه الحقيقي هنا، هو نائب الفاعل.

هـ-العلاقة المفعولية: ما بني للفاعل واسند إلى المفعول به الحقيقي[1]. نحو:

قوله تعالى: "**عِيشَةٍ رَاضِيةٍ**"،[2] فالراضية مبنية للفاعل وحقيقتها مرضية.

وقوله تعالى: "**مَاءٍ دَافِقٍ**"[3] أي مدفوق.

و-العلاقة الفاعلية: وهي على خلاف المفعولية، إذا بُنى للمفعول وأسند للفعل الحقيقي[4] مثل: سَيَلٌ مُفْعَمٌ". لأن السيل هو الذي يفعم ويملأ.

ثانيا: المجاز اللغوي

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازيّ قد تكون لفظةً، وقد تكون حاليّةً.[5]

---

[1] أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1999م-1420هـ، ص341.

[2] سورة القارعة، الآية 7.

[3] سورة الطارق، الآية 6.

[4] المرجع السابق، ص نفسها.

[5] علي الجارم، مصطفى، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدليل، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط2، 2019م-1440هـ، ص132.

وهو القسم الثاني من أقسام المجاز، وقد كان الأول المجاز العقلي، ويعرف البلاغيون المجاز اللغوي بأنه: استعمال كلمةٍ في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة[1].

إذن فالمجاز اللغوي يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معاني أخرى بينها صلة أو مشابهة، ويقسم البلاغيون هذا المجاز إلى قسمين:

-الاستعارة:

ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى وعلاقتها المشابهة دائما.[2]

ومن هنا يمكن القول أن الاستعارة هي عبارة عن تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه وذكر الطرف الآخر، ولا بد من وجود قرينة دالة على المشبّه والمتشّبه به.[3]

1-2-أقسام الاستعارة

أ- **تصريحية:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما اِستعير فيها لفظ المشبه به للمشبه، نحو قوله تعالى: كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور".[4]

ومعنى ذلك أن في الآية الكريمة مجازان لغويان في كلمتي "الظلمات والنور" قصد الكلمة الأولى "الظلال" وبالكلمة الثانية الهدى والإيمان فقد استعير "الظلمات" للضلال لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتواء صاحبها، كذلك استعير "النور" للهدى والإيمان لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية، والقرينة التي تمنع من إدارة المعنى الحقيقي قرينة حالية تفهم من سياق الكلام،

---

[1] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982، ص92.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني-علم البيان-علم البديع، ص186.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص178.

[4] سورة إبراهيم، الآية 01.

والآية تتضمن تشبيه حذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه مبالغة.

ب- **مكنية:** وهي التي يحذف فيها المشبّه به، مع ذكر شيء من لوازمه وصفاته،[1] نحو:

قوله تعالى: "**رَبِّ إِنِي وَهَنَ العَظْمُ مِنِي وَاِشْتُعِلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**".[2]

شبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، هو اشتعل على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة اثبات الاشتعال للرأس.

فالاستعارة المكنية أبلغ وأكثر تأثيرا في النفس وأجمل تصويرا وهذا لا يعني أنها أفضل من الاستعارة التصريحية، فكل لها صورتها الجميلة وتأثيرها، فإذا كانت الاستعارة المكنية تبعث الحياة في الأشياء، فإن الاستعارة التصريحية صورة للمعاني الذهنية الفكرية المجردة.

2-المجاز المرسل:

هو لفظة اِستعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وسمي مجازا مرسلا لأن العلاقة فيه ليست محصورة في واحدة بعينها، وإنما أطلقت وأرسلت، وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية.[3]

2-1-علاقات المجاز المرسل:

تمت علاقات متعددة للمجاز المرسل منها: السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، اِعتبار ما كان، اِعتبار ما يكون المحلية، الحالية، الآتية، المجاوزة.

---

[1] محمد الطاهر اللّادقي، المبسط في علوم البلاغة المعني والبيان والبديع، ص164.

[2] سورة مريم، الآية04.

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني- علم البياني-علم البديع، ص174.

أ-**العلاقة السببية:** وذلك بأن يطلق المتكلم لفظ السبب ويريد المسبب،[1] نحو قولهم: "**رعى جوادي الغيث**".

فالمجاز هنا في الغيث، لأنه لا يرعى، وإنما يرعى "النبات" الذي كان الغيث سبب ظهوره ونمائه. ومن أجل ذلك سمي النبات غيثا، فإطلاق الغيث على النبات مجاز مرسل علاقته "السببية".

ج-**العلاقة المسببية:** وذلك بأن يذكر المسبب، ويكون المقصود هو المسبب[2]، نحو قولنا: "**أَمْطَرَتِ السَّمَاء نَبَاتًا**"

فالمجاز هنا في لفظة نباتا، لأنه لا ينزل من السماء، وإنما الذي ينزل هو الغيث ولما كان النبات مسببا عن الغيث، فهذا مجاز مرسل علاقته "المسببة".

د-**العلاقة الجزئية:** تكون علاقة المجاز المرسل الجزئية إذا كان اللفظ المستعمل جزءًا من المعنى المراد[3]، وذلك كقوله سبحانه: "تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ"[4].

ولا شك أن المقصود تحرير الإنسان المؤمن، والرقبة جزء منه.

هـ-**العلاقة الكلية:** وذلك حينما نستعمل الكل ونريد الجزء[5]، قال تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم"[6]

---

[1] ابن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1469هـ-2008م.

[2] ابن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، مرجع سابق.

[3] فصل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط10، 2005، ص154.

[4] سورة النساء، الآية 92.

[5] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص156.

[6] سورة البقرة، الآية 19.

وأنت تعلم أن الأصبع لا يمكن أن يجعل كُلّه في الأذن، ولكن لما كان الغرض التمثيل لحال المنافقين بحال ذوي الصيِّب الذين تزعجهم أصوات الرعد، فلو استطاعوا أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم لفعلوا ذلك، عبَر بالأصبع وأراد الأنملة، فالعلاقة بين الأصبع، والأنملة، علاقة الجزء بالكل، وهذا ما سوّغ المجاز وحسنه، ومن هذا القبيل قولك (شربت ماء الفرات)، وأنت إنما شربت جزءًا منه.

و-**علاقة اعتبار ما كان:** ومنها تسمية الشيء باسم ما كان عليه[1]، كقوله عز وجل: "وآتُو اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ"[2] أي الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ، وقوله: "إِنَهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِما"[3] سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام.

ز-هي تسمية الشيء باعتباره ما يكون عليه في المستقبل، مع ما كان عليه قبل ذلك[4]، ومن أبرز الأمثلة التي تتضح فيها هذه العلاقة قوله سبحانه وتعالى: "فَبَشَرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ"[5] ومعلوم أن الحلم صفة لا تتفق مع الغلام فلا يولد الغلام حليما، وإنما يكتسب هذه الصفة عندما يكبر والذي سوغ استعمال المعنى المجازي بدلا من المعنى الحقيقي هو علاقة ما سيكون عيليه هذا الغلام عندما يكبر في المستقبل.

ح-**العلاقة المحلّيّة:** وهي ذكر المحل وإرادة الحال فيه، أو هي تسمية الشيء باسم محله[6] ومن أمثالها الدالة عليها قوله سبحانه وتعالى: وَاسْأَلْ القَرْيَةَ التِي كُنَا فِيهَا"[7]، وفي قوله سبحانه

---

[1] عبد المتعال الصّعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط10، 1999م-1420هـ، ص86.

[2] سورة النساء، الآية 02.

[3] سورة طه، الآية 74.

[4] زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص85.

[5] سورة الصافات، الآية 101.

[6] زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، فنون بلاغية ، ص80.

[7] سورة يوسف، الآية 82.

(القرية) مجاز مرسل علاقته المحلية حيث ذكر سبحانه المحل وهو القرية وأراد من يحلون فيه وهم أهل القرية والقرينة التي منعت من إرادة المعنى المباشر قوله تعالى: (واسأل) أن السؤال لا يوجه إلى المكان وانما يوجه إلى من يقيمون فيه.

ط-العلاقة الحالّيّة: وهذا اللون عكس سابقه... نذكر الحالّ ونريد المحلّ، أو نذكر الساكن ونريد المسكن[1]. مثال ذلك قول المتنبي في قصيدة يذم فيها كافورًا:

إنـي نزلتُ بكذّابين، ضيفُهُم * عن القرى وعن التّرحال محدود***

لقد أراد أنه نزل بأرضٍ، الحاكم فيها من الكذابين... يقول بلسانه شيئا ويفعل بيده شيئا آخر...

استخدم المتنبي المجاز المرسل، ذَكَرَ السّاكِنَ وأراد المسكن، أو أَطْلَقَ الحالَّ وأراد المحَلّ...

ي-العلاقة الآلية: في هذا اللون نذكُر الآلة، ونريد أثرها ومفعولها[2]، مثال ذلك: قوله تعالى: "واجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخَرِين"[3] المراد من الآية الكريمة: واجعل لي قولَ صدقٍ... أي ذكرًا حسنًا... ولما كان (اللسان) آلة القول والبيان، فقد صح إطلاقه وإرادة أثره... على سبيل المجاز المرسل.

ك-علاقة المجاورة: وهي تسمية الشيء باسم ما يجاوره[4]، ومن أمثلتها: "وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَو أَو عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الغَائِطِ"[5]، ففي قوله سبحانه (الغائط) مجاز مرسل علاقة المجاورة فقط أطلق سبحانه اسم الغائط على فضلات الإنسان، والغائط هي الأرض الغائرة العميقة يقضي فيها الإنسان حاجته ويدفع فيها فضلاته بحيث لا يراها أحد، ولما كثرت مجاورة

---

[1] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص106.

[2] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، مرجع سابق، ص107-108.

[3] سورة الشعراء، الآية 84.

[4] زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، ص887.

[5] سورة النساء، الآية 43.

الفضلات للغائط جاز ذكر الغائط بدلا منها تأدبا فتكون الغائط بذلك مجازا مرسلا علاقته المجاورة.

إذن للمجاز المرسل علاقات كثير وقد اختلف العلماء في عددها، حيث ذكر أهم العلاقات التي اتفق عليها أغلب البلاغيين، ففي كل نوع هناك علاقة بين المقصود والمنطوق، لأن المجاز المرسل فيه شقين، الشق الأول هو التعبير عن المعنى، والشق الثاني هو كلمة ننطق بها ولم توضَع لهذا المعنى، بل توجد فقط لكي تربط بين المعنى وبين المقصود من اللفظ.

الفصل الثاني:

التجليات الجمالية بين المجاز و الاستعارة في شعر محمد العيد آل خليفة.

المبحث الأول : تجليات المجاز في شعر محمد العيد آل خليفة

إن المجاز يعتبر من وسائل التعبير التصويري، والتي استخدمها الشاعر بغرض إيصال للقارئ والسامع عما يجول في خاطره ويدور في خياله، وعليه فكانت مجموعة من القصائد نقف عليها في التحليل والدراسة تقصي أثر المجاز.

قصيدة " فلسطين العزيزة " في البيت الأول:

يقول الشاعر :

فلسْطينِ العزيزة لا تراعِي ** فَعينُ الله راصدةٌ تراعِي*** [1]

نجد في هذا البيت مجاز مرسل علاقته المكانية

(المحل) وهي فلسطين وهو يريد من يحل فيها، إذ أنه ناد أهل فلسطين باسمها فقال (فلسطين العزيزة / تراعي)، أي لا تخافي وهنا دلالة على الاطمئنان والاستقرار، فانحرف في التعبير ليخرج قارئه من الذي إعتاد عليه إلى معنى آخر وواسع ملفت للانتباه ليريه بأن فلسطين هناك من يحميها وهو " الله " فهي أرض مباركة مقدسة ومهد الرسالات السماوية واختارها الله عزّ وجل دون غيرها ليبعث فيها معظم الرسل والأنبياء وهي منتهى الإسراء ومبتدئ المعراج وبوابة السماء، وأرض المحشر والمنشر.

في البيت الثاني : في قول الشاعر :

وَحَوْلَكَ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ جُنْدٌ ** كَثِيرُ العَدِّ يَزْأَرُ كَالسِّبَاعِ*** [2]

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، ج 1 ، ص 303.

[2] – المصدر نفسه، ص 303 .

نجد في هذا البيت مجازا مرسلا علاقته المجاورة فالشاعر هنا جاور بين بني عدان وجند، فقام بتسمية جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ببني عدنان حيث إنزاح الشاعر بهذه اللفظة إلى دلالة أخرى مخالفة لها في كون بني عدنان.

وفي البيت السادس : في قول الشاعر :

سَتَكْشِفُ عَنْهُمْ الهَيْجَاءُ سِتْرًا ** وَتَرْمِيهِم بِكُلّ فَتَى شُجَاع***[1]

وهذا البيت مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون، فالشاعر هنا عبر لنا عما ستؤول إليه فلسطين في المستقبل، حيث كشف عن خبايا فتنة الحرب ستصدهم وتواجههم بفتياها الشجعان.

وفي البيت الثامن، في قول الشاعر:

قَدْ اشْتَهَرَ اليَهُودُ بِكُلّ قُطْر** بِأَنّ طِبَاعَهُم شَرّ الطِّبَاعِ***[2]

نلتمس في هذا البيت مجازا مرسلا علاقته الجزئية فذكر لنا الجزء " قطر" في حين أريد الكل الذي يقصد به العالم ففي تصويره هذا إيجاد على أن القضية الفلسطينية قضية عالمية وأن صفات اليهود ذميمة فهم أعدى الخلق إلى أمة الإسلام

وفي قصيدة "جمال الريف" يقول الشاعر في البيت السادس :

وَالنَّهَار جَنَبَاتِ السَّفْحِ مُنْبَسِط ** وَالمَاءَ فِي جَنَبَاتِ النَّهْرِ رَقْرَاقٍ***[3]

جاء في هذا البيت مجاز مرسل علاقته الكلية إذ عبر عن الكل بلفظة "الماء" و المراد جزء منه يسيل في جنبات النهر فهو هنا نجده يصور لنا حالة جريان ماء النهر في الجبل ومكان السيلان الذي هو جنبه .

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص303.

[2] – نفسه، الصفحة نفسها .

[3] – نفسه، ص 55 .

أما في البيت الحادي عشر و ما يليه يقول الشاعر:

وَالبَدْرُ فِي اللَّيلِ يَبـــــــــــدُوا زَاهِدَا ** وَرَعَا لَهُ إِلَى الله إِخْبَاتِ وَإِطْرَاق***

أَوْ عَاشِقًا سَاهِرَا فِي الحَيِّ مُنْفَرِدَا ** وَقَدْ عَفَتْ مِنْ رَعَاتِ الحَيِّ أَحْداق[1]***

يوجد هنا مجاز مرسل علاقته الزمانية و المتمثلة في لفظة "الليل" فقد صور لنا الشاعر الحالة النفسية الكئيبة فعبر عنها بالزهد والورع .

أما في البيت الذي يليه نجده ذكر مجاز مرسل علاقته المحلية إذ ذكر لنا المحل وهو "الحي" وقد أراد به الشخص المتواجد في ذلك الحي فجاء لنا بصورة منزاحة عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر يبرز لنا من خلاله الشوق والحنين لمنظر جمال الريف ليلا والقمر بازغ، فقرب لنا الصورة أكثر بهذا التعبير المجازي .

في قصيدة "أذن الشرق" يقول الشاعر، البيت السادس و ما يليه :

مَرْحَبًا شَـــرِّفِي القُلُوبَ وَحلِّي ** مَا لِدُنْيَا غَيْر القُلُوبِ مِهَادُ***

نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا قُلُوبٌ عَلَى الصِّدْ ** قِ رَوَاسٍ كَـــــــأَنَّهَا أَطْوَاد[2]***

نجد في هذه الأبيات مجاز مرسل علاقته الجزئية، أطلق الجزء وهو "القلوب" وأراد الكل وهو الإنسان، فالقلب متواجد في جسم الإنسان وهو عضو فعال في الجسم، إذ به يقوم ويتحرك ويرسل الإشارة في العقل وكل هذه الأسباب تشرف وجوه الأشخاص، وتدخل فيه النية سواء كانت صادقة أم كاذبة.

في البيت الثالث عشر والرابع عشر، يقول الشاعر:

نَتَوَاصَى بِالحَقِّ والصَّبْر فِيهِ ** وَالتَّوَاصِيَ تَضَامُنٌ وَجِهَادٌ***

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص55.

[2] – نفسه، ص 112.

رُبَّمَا تَتَـــــــجَلَّى الشَّدَائِدُ عَنَّا ** بِالتَّوَاصِي وَتَنْقَضِي الأَنْكَاد[1]***

نلاحظ في هذا البيتين مجاز مرسل علاقته السببية وذلك أن كلمة "التواصي" "بالحق والصبر" هي سبب في المعنى المراد هو التضامن والجهاد وقرينة المجاز في مثل هذا التعبير هو إبراز مدى أهمية الصبر أنه مفتاح الفرج عن الشدائد فعبر لنا الشاعر الصبر عن المحن كأنها جهاد، فالصبر من أعظم خصال الخير التي حثنا الله عليها في كتابه العظيم وأمرنا به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة، ووعدنا أن يجزينا أعلى وأوفى وأحسن مما عملناه

في البيت الرابع و الثلاثون، يقول الشاعر :

كَمْ وَعُوا فِي الحِجَازِ مِنْ قَبْلِ رُومَا ** وَأَثِينَا مِنْ حِكْمَة وَأَفَادُوا[2]***

نلمس في هذا البيت مجازا مرسلا علاقته المحلية ، حيث ذكر لنا المحل وهو "الحجاز" "روما" "وأثينا" و أراد الأهل الذين يقطنون في هذه الأماكن ، فالشاعر يوضح لنا أن الحجاز تأثرت بالدول الغربية فأخذت منها الحكمة وأفادت في جميع مجالاتها بشكل عام، فجاءت ألفاظ هذا التعبير في صورة دقيقة واضحة .

وفي البيت الثالث والأربعون وما يليه، يقول الشاعر :

وَيْحَ (إِفْرِيقْيا) تَغْرَقُ فِيهَا ** مُسْلِـــــــمُوهَا فَكُلّهُم أَضْدَاد***

وَتَدَلَّتْ بِهِم إِلَى الهَوْنِ ** حِينًا فَتَدَلَوا بِهَا وَمَادَت فَمَادُوا[3]***

يوجد في هذا البيت مجازا مرسل علاقته المكانية (المحلية) فيقصد الشاعر هنا من يحل بالقارة الإفريقية فذكر لنا المكان، وأراد من يحل بها، ففي هذا التصوير نرى أن نفسية الشاعر

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 113.

[2] – نفسه، ص 114.

[3] – نفسه، ص114

أصيبت بالخيبة و الأسى بسبب تفرق الشعوب الإسلامية وعدم اتحادها، ففي عدول الشاعر عن التعبير الحقيقي المتلقي للتساؤل عن سببه ويفتح له آفاقا أوسع يستطيع من خلالها أن يزيد في المعنى لكي يرقى إلى درجة الجمالية.

يقول الشاعر في البيت الخامس والثلاثون والأبيات التي تليها :

اِغْنَمُوا مِنْ مَـنَافِعِ الأَرضِ وَاغْزُوا ** يَا بَنِيـــــهَا فَإِنَّكُم أَجْنَادُ***

وَأَصْيبِي مِنَ السِّيَـــــادَةِ حَـظًّا ** يَا بِلاَدًا سَادَتْ عَلَيْهَا البِلاَدُ***

يَا بِلاَدًا يُخْزِي الـــكِرَام عَـلَيْهَا ** وَيُـــــعِزّ الأَسَافِلَ الأَوْغَاد***

يَا بِلاَدًا يَطْوِي الجَمِيلَ وَيُثْسَى الـ *****عَهْدَ فِيهَا وَيُخــلف المِيعاد

يَا بِلاَدًا لاَ يَثْبُـــت الرَّأي فِي شَدَ *****يءٍ عَلَيْـــهَا وَلاَ يَدُوم الوِدَاد

يَا بِلَادا يُلْقِي النُّبوغ بِها الشُّـــؤْ *****م وَيَسْعَى فِي قَـــــتْلِهِ الحُسَّاد

يَا بِـــــلاَدًا مَا لِعَامَّةٍ فِيهَا ** قُوَّة أَو لِزَاعِـــــــمِيهَا اتِّحَاد***

النِّيَـــابَاتُ كُـــــلُّهَا نَائِبَاتُ ** وَالقَيِـــــــادَاتُ كُلُّهَا أَقْيَادُ[1]***

يبين لنا الشاعر في هذه المقطوعة مجازا مرسلا علاقته اعتبار ما يكون، فنجد يعبر عن ما سيحدث لإفريقيا في المستقبل فهو يخاطب شعوبها و يطالب بنهضتها وتثبت رأيها على أن تصير ذا قوة وزعامة وتقود شعوبها بنفسها وتخرج بيدها من عالم الظلم والسيطرة والتحكم إلى عالم الإشراق والغد الجميل وذلك عن طريق استغلال منافع أراضيها، ففي هذا السياق يلبس الشاعر دلالات جديدة وفق ما تريده نفسه في التعبير من تفاعل وحماس وأمل لهاته الشعوب الضالة.

وفي قصيدة "وداع الحجاج" يقول الشاعر في البيت الأول:

---

[1]– محمد العيد آل خليفة: الديوان ، ص 114–115 .

اِسْتَقْبِلُوا وَجْهَ الحِجَازِ وَسِيمَا* وَاسْتَنْشِقُوا رُوح الإِلَهِ نَسِيمَا*[1]

وفي هذا البيت مجازا مرسلا علاقته المحلية إذ ذكر لنا المحل وهو "الحجاز" وأراد من يحل فيه وهم الحجاج فالشاعر نجده هنا يصور لنا الطريقة التي استقبل فيها الحجاج بعد زيارتهم الحجاز، فنلاحظ في هذا التعبير الحالة الشعورية للحجاج عند نزولهم بكل بهجة وسرور وفرح.

وفي البيت الخامس عشر يقول الشاعر:

وَإِلى الصَّفَا وَالمَرْوَةِ اغد مَجْشَمَا ** فِي المَسْعَى نَفْسُكَ جَهْدَهَا تَجْشِيمَا*[2]

نجد في هذا البيت مجاز مرسل علاقته المحلية فقد ذكر لنا الشاعر المكان وهو "الصفا والمروة" وأراد من يحل فيه وهم الحجاج الذين يؤدون مناسك الحج بالسعي بين الصفا والمروة، فهم من يطوفوا لا "الصفا والمروة" الذي هو محل الطواف، فانزاح عن المعنى المألوف من خلال تصويره لنا حالة العناء والمشقة الذي يتطلبه من جهد جسدي من أجل الطواف لأنه واحد من الممارسات الإسلامية التي تهذب النفوس وتوحد الأمة كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها، حيث تجد الجميع يتزاحمون على أداء هذا الركن وطلب الرحمة من الله والتضرع إليه أن يتقبل منهم حجهم لبيته.

و في البيت التاسع عشر يقول الشاعر:

وَانْزِلْ مِنًى وَارْحَل لِتَشْهَدَ مَوْقِفَ** لِلْخَلْقِ يَبْدُو الحَجّ فِيهِ فَخِيما*[3]

يورد في هذا البيت مجاز مرسل علاقته الحالية، فقد أراد أنه نزل أرض منى، أنه ذكر الساكن وأراد المسكن (منى).

---

[1]– محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 151.

[2]– نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – نفسه ، ص154.

أما في البيت الخامس والعشرون قول الشاعر:

وانْـهَلْ بِزَمْزَم نَـهْلَة عَدَنيّة ** كَالشَّهْدِ كَانَ مزَاجُهَا تَسْنِيمَا*** [1]

ذكر لنا الشاعر في هذا البيت مجاز مرسل علاقته الكلية وتبيين ذلك في كلمة "زمزم" ويقصد بها بئر ماء في الحرم المكي بمدينة مكة المكرمة، وتعتبر مياهه مباركة وفيها شفاء للأسقام وعلى ذلك فلها خصوصية بالغة عند المسلمين وهو أشهر بئر ومنبع على وجه الأرض لمكانته الروحية المتميزة وارتباطه في وجدان المسلمين عامة، والمؤدين لشعائر الحج والعمرة خاصة، وأراد أنه شرب جزء من ماء زمزم.

أما في البيت الثامن و العشرون: يقول الشاعر

تَتَنَزَّلُ الرَّحَمَاتُ فِي سَاحَاتِهِ ** غَدَقًا وَتَنْتَشِرُ الطُّيُوبُ شَمِيمَا*** [2]

يتواجد في هذا البيت مجاز مرسل علاقته السببية فأطلق لفظة السبب وهو "تتنزل الرمات" وعادة ما ينزل من السماء الأمطار، والمسبب في نزول الرحمات هو "الله" جل جلاله على عباده، في هذا التصوير أن الله لطيف ورحيم بعباده.

البيت الرابع والثلاثون يقول الشاعر:

سَلْ عَنْهُم البَيْتَ الحَرَامَ فَإِنَّهُ * بِبَلَائِهِم فِي الفَتْحِ كَانَ عَلِيمَا*** [3]

مجاز مرسل علاقته المحلية فقد ذكر لنا المحل وهو "البيت الحرام" في حين أراد من يحل في ذلك المكان، فإننا نعرف أن البيت الحرام هو مكان اجتماع الحجاج أداء فريضة الحج

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان. 154.

[2] – نفسه ، ص 152.

[3] – نفسه، ص152.

ومناسكها، فإنزاح عن المألوف خروجا بالقارئ من السائد والمعروف إلى معنى آخر واسع ملفت.

في البيت السابع والثلاثون: يقول الشاعر:

الشَّوْقُ جَنَـحَ قَلْبَـه فَسَمَا بِهِ ** وَالضَّرُّ حَطَّمَ جِسْمَـهُ تَـحْطِيمَا*** [1]

في هذا البيت مجاز عقلي علاقته المصدرية فقد أسند الفعل "حطم" إلى مصدره "تحطيما" فجمالية هذا التعبير تكمن في لفظة "التحطيم" التي عبر عنها بصورة مجازية وخروجا به عن المألوف أن الحطام يكون للزجاج وليس للجسم فالجسم تحطم أي مرض بسبب كثرة الشوق فمس الضر بقلبه وأنتشر الضر إلى باقي الجسم.

وقد وردت العلاقة المحلية في قصدية "عزاء في فجيعتنا"

دَهَى (عَنَّابَة) وَمُـــــــــوَاطِنِيهَا** بِخَطْبٍ هَزَّ أَرْكَانَ البِلَادِ***

عُرُوسُ الشَّرْقِ مِنْ وَطَنِي تَجَلَّتْ ** وَلَكِنْ فِي جَلَابِيبِ السَّوَادِ*** [2]

فَقَد نُكِبَت بِكَـــــــارِثَة انْفِجَار** وَعَادِيَةٍ تَجل عَنِ العَوَادِي***

في هذا البيت مجاز مرسل علاقته المحلية (المكانية) إذ ذكر لنا الشاعر المحل (عنابة) وقد أراد به أهل منطقة عنابة، أي أن الانفجار المريع الذي وقع فيها وخلف ضحايا بعشرات الأرواح البشرية ويصورلنا مأساة وكارثة الإنفجار الذي حل فيها فجاء بصورة منزاحة عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر ليبرز لنا الحادثة والفاجعة التي أهابت أهل عنابة، ليقرب لنا الصورة أكثر بهذا التعبير المجازي .

كما نجد في قصيدة "يافرنسا" علاقة محلية في هذا المقطع :

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان. 152.

[2] نفسه، ص 440.

يَا فَرَنْسَا رُدِّي الحُقُوقَ عَلَيْنَا وَأَقِلِّي الأَذَى وَكُفِّي الوَعِيدَا[1]

في هذا البيت مجاز مرسل علاقته المحلية (المكان) لذكر لنا الشاعر المحل (فرنسا) وأراد به أهل حكام فرنسا فجاء لنا بصورة مزاحة عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر، لأن الجزائر كانت تتألم وتتحسر بسبب سلب حقوقها من قبل فرنسا

في قصيدة "ثورة بنت الجزائر" يقول الشاعر في البيت الخامس والعشرون:

أَنَا بِنْتُ الجَزَائِرِ اليَوْمَ أَقْضِي حَقَّ أُمِّي بِخِدْمَتِي وَاجْتِهَادِي[2]

حيث نجد في هذا البيت مجاز مرسل علاقته المحلية إذ أن الشاعر ناد بالفتاة الجزائرية التي كان لها دورا هاما أثناء الثورة فافتخر بها في قوله: "بنت الجزائر" وهنا دلالة على الافتخار وتمجيد المناضلة الثورية السياسية الجزائرية.

وفي البيت الثامن والعشرون وما يليه، يقول الشاعر:

كَيْفَ أَنْسَى قَوْمِي وَمَوْطِنَ قَوْمِي ** كَيْفَ أَنْسَى عُرُوبَتِي أَوْ ضَادِي؟***

كَيْفَ أَنْسَى، أَبِي وَأُمِّي وَأَهْلِي ** أَهْلَ بِرِّي وَحُرْمَتِي وَوِدَادِي؟***

كَيْفَ أَنْسَى شَعْبِي، وَتَارِيخَ شَعْبِي ** وَابْنَ شَعْبِي، وَمَا لَهُ مِنْ أَيَادِي؟***

كَيْفَ أَنْسَى مَجْدَ الجَزَائِرِ قِدَمَا؟ ** كَيْفَ أَنْسَى مَآثِرَ الأَجْدَادِ؟***

لَسْتُ أَنْسَى مَفَاخِرِي فَاطْمَئِنِّي ** وَثِقِي بِي فِي ثَوْرَتِي يا بِلَادِي***[3]***!!***

نرى الشاعر في هذه الأبيات أنه يقوم بسرد حادثة الثورة وما جرى فيها أنداك ويؤكد على أنه لا ينس تلك الحادثة، فقام باستذكارها لنا من خلال هذه الألفاظ "قومي"، "موطن

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 268.

[2] نفسه، ص 393.

[3] نفسه، ص393.

قومي"، "عروبتي""ضادي"، "أبي" "أمي"، "أهلي"، "شعبي" ،"مآثر الأجداد"، "ثورتي" فهذه الكلمات توحي إلى حادثة ما وقع في الماضي وهنا تبين لنا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، ويوصل المعنى في صورة دقيقة مقربة في تصويره تلك الألفاظ واستخدم أسلوب الإقناع والحجج والبراهين.

في البيت الثاني عشر يقول الشاعر:

وَلْنَصِحْ صَيْحَةَ اللَّبُؤَاتِ فِي الغَا ** لِنَحْظَى بِحُرْمَةِ الأَسَادِ*** [1]

في هذا البيت مجاز عقلي علاقته المصدرية في "نصح صيحة" حيث لم يسند الفعل الفعل "نصح" إلى فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى "صيحة" التي هي مصدره فتكمن جمالية هذا التعبير في دلالة الصيحة الاستغاثة عن النجدي وفي هذه الصورة أعطى لنا دلالة "صيحة اللبؤات في الغابة" وكأنها تنادي أسودها لحزمتها ففي هذا البيت ألفاظه توحي إلى القوة والحرمة وتقوية المعنى وإيضاحه.

وفي البيت التاسع عشر يقول الشاعر:

وَاتَّخَذْنَا مِنَ الرَّصَاصِ عُقُودَا ** وَانْتَطَقْنَا بِهِ عَلَى الأَكْبَادِ*** [2]

في هذا البيت ذكر لنا الشاعر لفظة "الأكباد" وهي جزء من الإنسان فأطلق الجزء في حين أراد الكل أي الأشخاص فبين لنا مرارة شدة القهر والظلم إبان الاحتلال حتى كادت الأكباد أن تحترق حتى راعت الأكباد في النطق من كثرة القهر.

في قصيدة "الذكرى العاشرة لفاتح نوفمبر" في قول الشاعر:

نُوفَمْبَر "شَمْشُون" الشُّهُور بِأَرْضِنَا** أَلَيْسَ عَلَى مُحْتَلِّهَا هَدْمُ القَصْرا؟***

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 392.

[2] نفسه، ص 393.

نُوفَمْبَر "هَارُوت" الشُّهُور بِعَصْرِنَا** وَ"مَارُوتهَا" أَبْدَى بِثَوْرَتِنَا السِّحْرَا***

وَعَلَّمَنَا الإِيمَان وَالصَّبْر وَالفِدَى ** وَجَلَّ مَقَامَا أَنْ يُعَلِّمَنَا الكُفْرَا*** [1]

نلاحظ في هذه الأبيات مجازا مرسلا علاقته اعتبار ما كان حيث بين بين لنا الشاعر بعظمة الشهور "نوفمبر" وتمجيد ذكراه لما حدث له وعانت الجزائر إبان الثورة العظمى من الفاتح الأول من عام 1954 ووصفه "بالشمشون" و"هاروت" و"ماروتها" وجاء لإحياء ذكرى الثورة الجزائرية، فهذه الليلة ليلة مباركة خالدة خلود شهدائنا الأبرار في جنات الفردوس الذين سجلت أسمائهم بأحرف من ذهب، ففي الصورة يوضح لنا الشاعر من خلالها تضحية الشهداء بدمائهم لتحرير وطنهم ،فعلمهم الصبر والإيمان والفدى فقام بنقله لنا في صورة مجازية خارجة عن المألوف لتشد الأذهان ويعجب لها القارئ أثرها العميق.

وفي البيت الثاني، يقول الشاعر:

نُوفَمْبَرُ قَدْ وَافَى فَأَهْلا وَمَرْحَبًا ** بِشَهْرٍ رَكِبْنَا فِيهِ مَرْكَبَنَا الوَعْرَا*** [2]

نلاحظ في هذا البيت أنه هناك مجاز عقلي علاقته المصدرية في (ركبنا فيه مركبنا) حيث لم يسند الفعل ركبنا إلى فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره (مركبنا) وذلك بجعل ما هو مصدر في المعنى فاعلا لفظيا على سبيل المجاز ومن هذا نرى أن الشاعر قد صور لنا "المركب" ويقصد به فاتح نوفمبر اليوم الذي انطلقت فيه الثورة التحريرية.

وفي البيت الواحد والأربعون يقول الشاعر:

أَرَاكَ بَلَغْتَ اليَوْمَ مَا كُنْتَ رَاغِبًا ** وَنِلْتَ مَزَايَا لاَ تَطِيقُ لَهَا حَصْرَا*** [3]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 400.

[2] نفسه، ص 400.

[3] نفسه، ص 402.

يوجد في هذا البيت مجاز عقلي علاقته الزمانية، حيث أسند البلوغ إلى اليوم، مع اليوم في الحقيقة لا يبلغ ما يرغب وإنما الذي يبلغ هو الإنسان، ففي هذه الصورة يصور لنا الشاعر منزلة شهر نوفمبر وما يحمله من مكانة ومقام يسمو ذكراه في التاريخ العظيم.

كما نجد في البيت التاسع والأربعون المتمثل في قول الشاعر:

تَعُودُ لِسَانُ الضَّادِ نُطْقًا تَعْذِبه ** مَعدَا إِلَى الدُّنْيَا وَتَنْشَر بِهِ فَهْرَا*** [1]

نلاحظ في هذا البيت مجازان مرسل وعقلي، ويتمثل المرسل في العلاقة الآلية، وذلك من خلال اسم الآلة (لسان) وأريد الأثر الذي ينتج عنها، فأطلق اللسان الذي هو آلة القول على القول نفسه فقد صور لنا الشاعر أن اللغة العربية على أنها لسان الضاد وبالتالي تقريب الصورة إلى الذهن ، أما المجاز العقلي ويتمثل في العلاقة المصدرية في (تعد به معدا) ، حيث لم يسند الفعل (تعد) إلى فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره (معدا).

وفي البيت السابع والخمسون، والثامن والخمسون، قول الشاعر:

تَعَاهَد أَنْ يَحْيَا وَفِيَا لِعَهْدِهِم ** وَأَقْسم أَنْ يَرْعَى مَكَاسِبَهُم دَهْرَا***

عَلَيْهِم سَلَام الله مَا خَلَفوا لَنَا** سَلَامًا بِهِ نَحْيَا وَنَغْتَنِم العُمْرَا*** [2]

في هذا البيتين مجاز عقلي علاقته الزمانية ، حيث أسند الفعل أقسم ويرعى إلى الدهر، أي إسناد إلى غير الفاعل الحقيقي لأن الذي يرعى هم الأغنام وليس الدهر، أما في البيت الذي يليه في (نغتنم العمرا)، حيث أسند الفعل نغتنم إلى العمر، أي إسناد إلى غير الفاعل الحقيقي لأن الذي نغتنم هي الفرص، زمن هنا نرى أن الشاعر يبين لنا الصورة، وعبر عنها مجازيا وهي أن عدم اغتنامنا الفرص ضاع منا الدهرا والعمرا.

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان ، ص 402.

[2] نفسه، ص 402.

وفي البيت الثامن والعشرون يقول الشاعر :

سَلُوا عَنْهُ "أَوْرَاسَ" العَتِيدِ فَرُأْسُه ** لَهُم مُنْحَنٍ عَطْفًا، بِهِمْ شَامِخٌ فَخْرَا***

سَلُوا عَنْهُ اَطْوَادَ البِلَادِ جَمِـيعَهَا** فَفِيهَـــا بِحَقّ طَابِقِ الخَبَرِ الخَبَرَا***

نجد في هذا البيت المكان وهو "الأوراس" وهو يريد به من يحل في أوراس فانزاح عن المألوف خروجا بالقارئ إلى معنى آخر ملفت للانتباه ليريه أول رصاصة انطلقت من ثنايا جبال الأوراس معلنة بدء الثورة المسلحة المجيدة ضد الآلة الاستعمارية الفرنسية المدججة بالسلاح والعتاد.

وفي قصيدة "بشرى للجزائر" يقول الشاعر، في البيت الخامس عشر و ما يليه:

فَغَدًا سَتُطْلِعُهُم بَرَائِقٌ أُفُقَهَا ** مِثْـــل البُدُورِ تُنِيرُ فِي هَالَاتِهَا[1]***

ونرى بها الأشبال وهي قريرة ** في الأمن تنعم تحت حضن لباتها***

نلمس في هذا البيتين تصويرا مجازيا يتمثل في المجاز المرسل علاقته اعتبار ما سيكون وهي المستقبلية، حيث عبر الشاعر هنا عن ما سيحدث في المستقبل وفي الغد وأن بلاد الجزائر بلاد محررة ومستقلة وآمنة، فهنا الشاعر يقرب لنا الصورة للأجيال القادة وهم أشبال الجزائر ناعمون بالسم والسلام وتحقيق الآمال والطموحات للشعب الجزائري، فهو هنا يقترب من معاني الحرية في كل ما يشكل الحياة ويبعث عن شعاع نور في كل ما يحيط به.

المحلية إذ ذكر لنا المحل "مراكش وتونس" ويريد به أهلهم، وفي البيت الخامس يقول الشاعر:

مَرَّاكِش امْتَحَـــنَتْ وَتُونُس رُوعَت ** وَهُمَا المُقَرَّبَتَان مِنْ أَخَوَاتِهَا***

لله اَكبر هَؤُلَاءِ جُنُـــــــــــودُهَا ** لَبُّوا لِنَجْدَتِهَا نِدَاءَ دَعَــاتِهَا***

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 194.

نَفَرُوا إِلى المَيْدَان لَيْسَ سِلَاحَهُمْ ** إِلَّا عَزَائِمِهِم بِجَدِّ شباتها*** [1]

نرى في هذا المقطع مجازا مرسلا علاقته فالشاعر هنا نادى الناس باسم المحل (مراكش وتونس)، وأراد بأصحابهم الذين يعيشون فيه، فقد إنزاح الشاعر هنا عن المعنى الحقيقي ليبين لنا أنه بحاجة إلى مساعدة من أشقائه حتى يكونوا عونا له في هذه الأزمة وخروج وطرد الاستعمار، و سرعان ما استجابوا للنداء.

وفي البيت الثامن والتاسع، يقول الشاعر:

مَيْدَان بُذْلِ بِالـــــمَكَارِمِ زَاخِرٍ ** تَتَسَارَعُ الأَيدي بِهِ لَهَـبَاتُهَا*** [2]

اليَوْم يَوْمُ المُحْسِنِينَ فَمَرْحَبًا** بِوُجُوهِهِم وَالعزُّ مِنْ قَسَمَاتِهَا***

نلاحظ في هذين البيتين أنه هناك مجاز مرسل علاقته الجزئية، فذكر لنا وهو "الأيدي" و"الوجوه" في حين أريد للكل وهم الأشخاص، ففي تصويره هذا إيجاد على أن الأيدي هي من سارعت في تلبية النجدة والوجوه رحبوا بها.

أما في البيت التاسع والعشرون والأبيات التي تليه يقول الشاعر:

سَيَحْصُلُونَ مِنَ المَعَارِفِ لَـبَّها ** كَالنّحلِ تَجْنِي الحُلو مِن ثَمَرَاتِها*** [3]

وَيُبادِرونَ إِلى الرّجوعِ لأَرضِهِم** لِعلاَجِ مَرضَاهَا وَنَـــذرِ غَوَاتِهَا***

مَارِدِ لِلأَوطَانِ سَـــــابِقٍ بِرِها ** مِنْ سَلْحته فَلَم يَخَـف غَمَراتِهَا***

يَا مَعشر السَّرواتِ هذَا مَحفَل** نَهَضَـــت بِهِ الآمالُ مِن عَثَرَاتِهَا***

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 194.

[2] نفسه، ص 194.

[3] نفسه، ص 195.

نجد في هذه الأبيات مجازا مرسلا علاقته اعتبار ما سيكون فالشاعر هنا عبر لنا عما ستؤول إليه الجزائر في المستقبل، حيث يبدو متفائلا بالغة المنتظر، فيجسد لنا من خلال هذا المجاز حالته في انتظار الرجوع إلى الوطن ونيله للغايات وتحقيق السيادة الجزائرية.

جاء في قصيدة "ميلاد تحرير" في قول الشاعر:

بُشْرَى لَنَا بِحُكُـــومة عَرَبيَّةٍ ** شَعْبِية رَعَتِ الـــــــبِلاَدَ لتَعْمرَا***

قَدْ كَان تَحرِيُر الجَزائرِ غَايَة ** مُثْلَى لِثَورتِنا وَفتَحـــــــاً أكبرَا***

أَبْدى نِظَامًا لِلرِشَادِ مُمهَّدَا ** وَأقَامَ حُكمًا لِلبلاَدِ مُطـــــوَّرَا***

وَقضَى بِتَعرِيبِ الجَزائرِ كُلهَا ** مُسْتقبِحًا تَغْريـــبهَا مُسْتنكِرَا***

سَوَّت حُكُومتُه مشَاكلَ أَمنِهَا ** فَاسْتأْمنتْ شَعبًا وَعزَّت عَسكرَا[1]***

في هذه الأبيات مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون وذلك من خلال تعبيره على أن البلاد سوف تعمر بعدما كانت محتلة فنهضت بحكومة عربية مطالبة باسترجاع الحقوق ومكانتها وفك مشاكل أمنها طامحة في الغد الجميل والتمتع بالحرية، فالشاعر هنا يأمل ويحقق ما كان مستبشرا به.

و في البيت السابع يقول الشاعر:

سَوَّت حُكُومتُه مَشاكِلَ أَمنِهَا ** فَاسْتأْمَنَت شَعْبا وَعزَّتْ عَسْكَرَا[2]***

نلتمس في هذا البيت أن الحكومة هي السبب في فك مشاكل الأمن بعسكرها، فقد أسند الشاعر فعل التسوية إلى من كان سببا في تسويتها، أن الحكومة هي من أنشأت عسكرا من أجل الدفاع والأمن عن الوطن، فذلك بعد ما يصدر ويعطي الأوامر للثكنات العسكرية فيشرع

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 404.

[2] نفسه، ص 404.

لتلبية وتنفيد الأوامر الموجهة له من أجل حماية الشعب وتأمينه، ومن هنا نستنتج مجازا عقليا علاقته السببية من خلال تقريب الصورة إلى ذهن وإيصال المعنى المراد به، ويظهر ذلك في مهارة إسناد الفعل.

وفي البيت الثامن يقول الشاعر:

جَمْعيَّة الأُممِ اصْطَفَتْهاَ دَولَةً ** وبَنَت لَهَا بينَ المنَابرِ مَنْبرَا*** [1]

نجد في هذا البيت مجاز عقلي علاقته السببية ففيه أسند بناء المنابر إلى جمعية الأمم، لأن جمعية الأمم لم تبني المنابر بنفسها، وإنما بناه عمالها ولكن لما كانت جمعية العلماء سببا في البناء أسند الفعل إليها بدلا من إسنادها إلى الفاعل الحقيقي (البناء) وفي مثل هذا التعبير هو إبراز مدى أهمية ودور جمعية الأمم في بناء المنابر.

وفي قصيدة "وقفة على بحر الجزائر" يقول الشاعر في البيت الثاني عشر:

وَزرعِهِم للتّبْغِ وَهُو لَهُم أَذى ** وَعَصْرهِم للكُرمِ وهو لَهُم خَمْر*** [2]

نرى في هذا البيت مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون، فالشاعر يوضح لنا في صدر البيت أن زرع التبغ نتيجته سوف تكون أذى ومضرة للبدن وفي عجز البيت "عصرهم للكرهم" فالكرم لا يعصر وإنما يعصر العنب الذي يؤول ويتحول إلى الخمر فذكر الكرم وقصد العنب.

وفي البيت العشرون يقول الشاعر:

وَقَامَت عَلَيهِ اليَوم لِلعِلمِ دَعْوةٌ ** تَطُوف بِهَا للنَّشرِ ضَائِعَة عِزِّ*** [3]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان ، ص 404.

[2] نفسه، ص 22.

[3] نفسه، ص 23.

نجد في هذا البيت مجاز عقلي علاقته المصدرية حيث لم يسند الفعل "تطوف" إلى فاعله الحقيقي، وإنما أسند إلى مصدره "طائفة"، ومن هنا نرى أن الشاعر ذكر لفظة "تطوف" وعادة ما يكون الطواف حول الكعبة فهو إنزاح عن المعنى الحقيقي وجاء به في صورة مجازية.

وفي البيت الرابع والثلاثون يقول الشاعر:

وَأَرعَ لِسَانَ الحَال سَمْعَك مُنْصِتًا ** فَإِنَّ لِسَانَ الحَالِ يَعوزُه الجَهْر*** [1]

نلاحظ في هذا البيت مجز مرسل علاقته الآلية في كلمة "لسان" والمراد هو "القول" فأطلق اللسان هو آلة القول على القول نفسه أي الُأثر الناتج عن هذا القول أو الكلام، أن اللسان آلة في الذكر

وفي البيت الثامن والثلاثون في قول الشاعر: [2]

تَعاصَى عَلى الأَفْواهِ نَشْر عِظَاتِهَا ** عَلَى أُمَمِ الدُّنْيَا فَمِنْهَا لَهَا النَّشْر***

يتوارى في هذا البيت مجاز مرسل علاقته الكلية فالإنسان لا يتكلم بفمه وإنما يتكلم بلسانه وأطلق كلمة الأفواه على الألسنة والغرض منه هو المبالغة في الإصرار على نشر الأخبار وإيصالها إلى مختلف الأمم.

في قصيدة "ذكرى الاستقلال وعيد النصر" يقول الشاعر في البيت الواحد والعشرون:

بَاعَ النَّفَائِسَ والنُّفـــوسَ لأَجلِ ** وبِهَا اِشتَرى فِي العُمْر أَغْلَى مَا اشْتَرى***

نَال النَّجَاحَ بِها وأَصْبـــحَ مُنجِزا ** أَهْدَاف ثَورتِـــه بـــــــــهَا وَمُوفِّرا***

وَدَرى بِها مَعْنى الحَيَاةِ وَلَم يَكُن ** مِنْ قَبْل ذَاكَ لَكِنَّـــــــــــهَا مُتَصَوَّرَا***

فَقَضَى عَلَى أَحْـــلامِهِ بِحكومَة ** طَلَـــــــعتْ عَلى الآفاقِ فَجْرا نَيِّرا***

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 23.

[2] نفسه، ص نفسها.

واخْتَارَهَا عَربِـــــــيَّة شَعْبيةً ** تَأْبى الدَّخِيل عَليـــــــــهِ والمُستَأْثِرا***

إنَّ الجَزائرَ قَد أَتَى تـــــحريرُهَا ** لِدِفَائنِ الأَمْجـــــــــادِ فِيهَا مَظْهَرا[1]***

في هذه الأبيات استعمل الشاعر ألفاظا مجازية توحي إلى ذكرى الثورة العظيمة وتاريخها العظيم، وحتى بعد استقلالها خرجت من هذه الأبيات من هذه الأزمة ورجع ربيع الجزائر وهذا بفضل شهدائنا الأبرار الذين أفدوا وضحوا وباعوا أنفسهم لأجل الوطن، فنجد الشاعر أراد أن ينقل لنا حالة الجزائر السابقة حتى يقرب لنا صورة الأجواء التي كانت سائدة ولما كان الوطن تحت سلطة المستعمر الفرنسي، فهذا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان نسبة إلى الماضي أي ما كان عليه الشيء الماضي، فجاء بعبارات وألفاظ تشتهر بها العقول وتأثر بها النفوس للقارئ والتمعن بها والهدف من ذلك التشويق.

وفي البيت السابع يقول الشاعر:

عِتْقُ الرِّقَابِ حَياتَهَا مِن مَوتِهِ ** وَنُشُورهَا بَعْد الفَنَاءِ لِتُحْشَرا[2]***

نلاحظ في هذا البيت مجازا مرسلا علاقته الجزئية، ذكر الجزء وهو الرقاب وأريد الكل وهم الأشخاص، ويحيلنا هذا على أن الشاعر بانتقاله من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وانزياحه عن المعنى المألوف يرسم لنا صورة فنية تؤثر في القارئ وينقل لنا بدوره كذلك أحواله النفسية التي عبر عنها في قالب مجازي حتى يفك رموزها قارئه

في قصيدة "خطر العلم على البشرية" يقول الشاعر:

كُرَةٌ وَاحِدةٌ فِيّ هُورشِيـــــــمَا ** تَرَكَت كُلَّ مَـــــــــــبانِيهَا هَشِيمَا***

هَذِهِ مُعْجِزَةُ العِلْمِ الَّتـــــــــي ** فَضَحَت بِالجَـــــهْلِ مَن كَان عليمَا***

---

[1] نفسه، ص 406.

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان ، ص 405.

أَمريكَا زَرَعتْ ـــــــــــــــهَا بَذْرة ** تَدع الـــــــكَوْنَ مِن السِّلْمِ عَدِيمَا***

هَل سَتَنْجُو رُوسيا مِن بأْسِهَا ** أَم سَتَصْلَى فِي الوَغَى مِنْها جَحِيمَا***

أَم لَهَا فـــــــيهَا يَدٌ سِرِّيَّة ** أُوتِيَت فِي الفَتْكِ سُلطَانا عـــــظِيمَا***

تَتَغَابَى رُوسيـــــا فِيهَا وَهل ** يَتَغَابَى غَيْر مَن كَانَ فَهِيـــــــــمَا؟***

نَشَأ العِلم مَلاكًا طَـــــــاهِرًا ** واسْتحالَ اليَوم شَيـــــــــطَانًا رجيمَا***

أَصْبحَ اليَومَ جَحِيمًا بَعْـــدَما ** كَانَ بِالأَمـــــــسِ عَلى الأَرضِ نَعيمَا***

عاد في الأرض فسادا وأذى لم يدع شـــــــبرا من الأرض سليما[1]

في هذه الأبيات مجازا مرسل علاقته اعتبار ما كان، عبر الشاعر عن الكارثة التي حلت بمدينة هوريشيما المتواجدة في اليابان فتم تدمير كل مبانيها من قبل أمريكا التي ضربتها بالقنبلة الذرية فأبادت معالم الحياة في هذه المدينة المنكوبة فقتلت الأنفس وأثر هذه الحادثة يبين لنا الشاعر أن المسبب في هذا الأمر هو الإنسان جراء اختبار أفكاره وعلمه الذي توصل إليه فقام بتجارب هذه القنابل في تلك المدينة بكل أنانيته المفرطة، أي أن في هذه الأبيات تحسر على مدينة هوريشيما ومخلفات التي نتجت عن هذا الدمار أنداك.

وفي البيت السادس و العشرون، يقول الشاعر:

وَمَتَى تَحْصُدُ مَا قَدْ زَرَعْتَ ** وَتُجَازِى عَنِ أَذَى أَمْسَى عَمِيمًا*** [2]

يوجد في هذا البيت مجاز عقلي علاقته الزمانية، حيث ينقل لنا الشاعر موسم الحصاد والزرع إلى غير فاعله الحقيقي والمراد من هذا المعنى هو جني ثمار الأعمال والمجازاة عنها، ويتم إدراك المعنى عن طريق العقل وليس طريق الألفاظ اللغوية .

---

[1] محمد العيد أل خليفة: الديوان ، ص 305.

[2] نفسه، ص 306.

في قصيدة "عاش وقفا على الجزائر" يقول الشاعر:

كَانَ عَــبْدُ الحَـــــمِيدِ رَائِدَ بَرٍّ ** طَيَّبَ القَــلْبِ رَاحِمًا لِلأَنَامِ***

طَاوِي الكَشْحِ عَنْ نِزَاعِ الــبَرَايَا** صَادِفًا عَنْهُ صَــارِفًا لِلْوِئَامِ***

عُلْوِيًّا فِي العِلْمِ نَفْـــساً وَدَرْساً** عَصْرِيًّا فِي الحُكْمِ وَالإِلْــهَامِ***

عَاشَ وَقْفًا عَلَى الجَزَائِرِ وَالإِسْـ ** ـلاَمِ يَرْعَاهُمَا وَفِي الذِّمَــامِ***

وَغَيُورًا عَلَى الــشَّرِيعَةِ يَأْبَى ** غَيْرِ تَشْرِيعِهَا لِفَضِّ الخِصَامِ***

وَغَيُورًا عَلَى العُــرُوبَةِ يَفْشَي ** ضَادُها لاَهِجًا بِهِ فِي الكَــلاَمِ***

وَغَيُورًا عَلَى الجَـــــزَائِرِ قَوْمِ ** يًّا صَمِيمًا مِنْ سَادَةِ الأَقْوَامِ[1]***

في هذه الأبيات مجازا مرسلا علاقته اعتبار ما كان حيث يصف لنا الشاعر صفات الشيخ عبد الحميد بن باديس ذو شخصية قوية تاريخية فهو من القادة والمناضلين الجزائريين في سبيل تحرير الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين تميز حكمه والشاعر هنا يمدح خصال وكفاح ابن باديس.

المبحث الثاني: تجليات الاستعارة في شعر محمد العيد آل خليفة

تعتبر الاستعارة من بين الصور الشعرية التي وظفها الشاعر محمد آل خليفة في ديوانه من أجل تقريب الصور إلى الذهن لأنها بمثابة الأداة السحرية التي استعان بها ليسلب العقول و يستولي بها على القلوب، فهي تضفي على لغة الشعر جمالية فنية حيث يبدع الشاعر في تسمية الأشياء بغير مسمياتها، هدفها صياغة قوانين عامة تمثل ما يطرد من أساليب وصور لتمنح النص الأدبي جمالية وخصوصية ولعلها تكون أبرز الوجوه البلاغية التي اهتمت بها

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 449.

المقاربات الجمالية، و هذا ما نلاحظه في شعر محمد العيد آل خليفة، ومن أمثلة قصيدة "الذكرى العاشرة لفاتح نوفمبر" قول الشاعر في البيت الرابع عشر:

أَذَاقَ فَرَنْسَا عَلْقَمًا بِكِفَاحِهِ** وَمَنَا بِفَضْلِ الصَّبْرِ جَرَّعَهَا الصَّبْرَا*** [1]

نجد في هذا البيت استعارة مكنية حيث شبه الشاعر فرنسا بطعام له ذوق أو نكهة الذي يأكله الإنسان بحيث حذف المشبه به وهو "الطعام" وأتى بالمشبه به ألا وهو "فرنسا" وأبقى على القرينة الدالة على ذلك والمتمثلة في "الذوق" فهذا يحيلنا على أن الشاعر إنزاح عن المعنى الأصلي ليظهر لنا قوة الكفاح والعزيمة للجزائريين ولم يستسلموا من اضطهادهم ولم يفقدوا الثقة بأنفسهم وصبروا حتى نالوا الاستقلال وتحرروا من القيود الاستعمارية الفرنسية من خلال الدفاع عن الوطن بكل قوة وشجاعة.

أما في قصيدة "ذكرى الاستقلال وعيد النصر" يقول الشاعر:

زَفَّ البَشِيرُ إِلَيهِ بُشْرَى نَصْرِهِ ** مِنْ بَعْدِ عُدْوَانٍ أَطَالَ فَاضْجَرَا*** [2]

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر وقف على استعارة مكنية حيث شبه البشير حامل البشارة المفرحة وصاحب الوجه الجميل بالعروس التي تزف يوم زفافها وحذف المشبه به وهي "العروس" وأتى بالمشبه وهو "البشير" وأبقى على القرينة الدالة على ذلك وهي "زف" وهذه الصورة البيانية تشير نحو معنى آخر وهو تحقيق النصر.

وفي قصيدة "عامان مقبل ومدبر" قول الشاعر في البيت السادس:

وَسَقَى النَّاسَ غَب حَل ** وَاهِ عَلَى اللَّابِسِ البِلَى*** [3]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 400.

[2] نفسه، ص 405.

[3] نفسه، ص 29.

في هذا البيت استعارة مكنية فقد شبه الشاعر الناس بالنبات فحذف المشبه به وهو "النبات" وصرح بلفظ المشبه وهو "الناس" وأبقى على لازمة من لوازمه وهي "سقى" على سبيل الاستعارة المكنية لأن عادة ما يسقى هو النبات وليس الناس فهنا جاء بصورة منزاحة عن المعنى الحقيقي.

وفي البيت الرابع عشر يقول الشاعر:

وطَوى الغَيْبُ دُونَه ** فَتَقَفَّى وَأَوَلا*** [1]

في "طوى الغيب" صورة بيانية شبه الغيب بالكتاب الذي يطوى فحذف المشبه به وهو "الكتاب" وصرح بالمشبه وهو "الغيب" فأبقى على لازمة تدل عليه وهي "طوى" على سبيل الاستعارة المكنية فرسمت لنا هذه الصورة البيانية عدولا نحو شيء آخر لأن عادة ما يطوى الكتاب وليس الغيب.

في قصيدة "أذن الشرق " قول الشاعر في البيت الواحد و العشرون :

هتف البرق باسمك الخالد الس امي وحياك بالغناء(الراد)[2]

جاء في هذا البيت استعارة مكنية حيث شبه البرق بالإنسان الذي ينادي ويصيح بصوت عالي فحذف المشبه به وهو الإنسان وصرح بلفظ المشبه وهو "البرق" وترك قرينة تدل عليه هي "هتف" فهو بصورته هذه لنا ينادي العلم.

وفي البيت الخامس والثلاثون، قول الشاعر:

وَعَتِ الأَرضُ كُلَّ مَا عَاد مِنْ عَا ** دٍ عَلَيْهَا وَشَادَهُ شَدَّاد*** [3]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص29.

[2] نفسه، ص 113.

[3] نفسه، ص 114 .

نلاحظ أن في هذا البيت استعارة مكنية حيث نجد الشاعر شبه الأرض بالإنسان الذي يعني ما يقول وحذف المشبه به وهو "الإنسان" وصرح بالمشبه وهو "الأرض" ورمز له إليه بأحد لوازمه وهي "وعت".

أما في البيت الثامن والثلاثون قول الشاعر:

ذَابَتِ الأَنْفُسُ اشْتِيَاقًا لِمَرَا ** كُمْ وَحَنَّتْ إِلَيْكُم الأَكْبَادِ*** [1]

يوجد في هذا البيت استعارة مكنية فحذف المشبه به وهو "الثلج" وأتى بالمشبه وهو "الأنفس" ورمز إليه بأحد لوازمه وهي "ذابت" فهو بصورته هذه يصور لنا حالته النفسية المتدهورة فقد لاع كبده من كثرة الشوق والحنين، فلجأ إلى استعمال كلمة "ذابت" ليعبر عن كثرة آلام الاشتياق، وبهذه الصورة يترك للقارئ أثر عميق في نفسه من جمال ودقته وقدرته على إيصال المعنى المراد به وذلك بتلاعب الألفاظ.

وفي قصيدة "يا نفس" في البيت الأول: قول الشاعر:

عَرَفْتُكِ يَا نَفْس إِزْهِرِي أَوْ تَرْهَبِي ** عَلَى كُلِّ حَال مَذْهَبِي فِيكِ مَذْهَبِي*** [2]

هنا نجد استعارة مكنية حيث شبه النفس "بالإنسان" يمكن التعرف عليه، فهو هنا كأنه يقوم بعملية تشخيص للنفس ومحاولة لتجسيدها إذ أنه شبه شيئا معنويا بشيء مادي فحذف المشبه "الإنسان" وأبقى على لازمة من لوازمه وهي "عرفتك" فبهذه الصورة عبر عن نفس الإنسان أنها مشرقة ومزهرة ومثمرة ومتعبدة ووصفها بالتعبد والخشوع والخوف والفزع والغرور

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان. ص114.

[2] نفسه، ص 263.

وهدفه من هذه المشابهة هي إيصال المعنى الحقيقي وإيضاحه لدى الدارس والقارئ من خلال قضية التأثير والتأثر.

وأيضا في البيت السابع: قول الشاعر:

تُرِيدِينَ بِأَنْفُسِ الحَيَاةِ طَلِيقَةً** وَتَهْوَيْنَ أَنْ تَلْهَي عَلَيْهَا وَتَلْعَبِي*** [1]

شبه النفس بالطفل الذي يهوى اللعب واللهو، فحذف المشبه به وهو الطفل، وأبقى على لازم يدل عليه وهو "تلهى" و"تلعبي"، فجاءت على سبيل الاستعارة المكنية، فبهذا التصوير يبين لنا أن النفس حرة طليقة لاهية بملذات الدنيا ولم يدركوا حقيقة هذه الحياة ولم يخطر في بالهم أن الحياة قصيرة جدا لدرجة أنها تمر بلمح البصر وأنها فانية زائلة فهم يسعون إلى غايات فارغة من خلال اللهو و اللعب وعدم استغلالها فيما ينفع دنياهم وآخرتهم وبالتالي فالنفس جائعة دائمة لا تشبع أنهم يجرون وراء أحلام وخيالات لا يمكن أن تتحقق.

وفي قصيدة "خطر العلم على البشرية" في البيت الثالث والثلاثون يقول الشاعر:

شَكَتِ الأَرضُ إِلَى خَالِقِهَا** مِنْ كَرِيمٍ فَوْقَهَا صَارَ لَئِيمًا*** [2]

شكت الأرض صورة بيانية حيث شبه الأرض بالإنسان كثير الشكوى وحذف المشبه به وهو "الإنسان" ولكن أبقى على لازمة من لوازمه وهي "شكت" على سبيل الاستعارة المكنية. ففي هذا البيت يصور لنا الشاعر في صورته هذه الفساد والطغيان وظهور الفتن وكثرتها وانتشارها في بقاع الأرض وزوال السلم.

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، 263.

[2] نفسه، ص300.

أما في البيت الرابع والثلاثون يقول الشاعر:

أَوْقِدِ الفِتْنَةَ فِي أَقْطَارِهَا** وَأَبْقِى الهُدْنَة فِيهَا أَنْ تُقَيَّمَا*** [1]

جاء في هذا البيت استعارة مكنية حيث شبه النار بالفتنة أي حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقد نارا ليستضيء بها فحذف المشبه به "النار" وأبقى على لازمة من لوازمه وهي "أوقد" على سبيل الاستعارة المكنية ففي هذه الصورة يبين لنا أن الفتنة أشد من القتل، وأنها من كبائر الظلم.

وفي البيت السادس يقول الشاعر:

تَتَغَابَى رُوسيَا فِيهَا وَهَلْ ** يَتَغَابَى غَيْرُ مَنْ كَانَ فَهِيمَا؟*** [2]

وردت الاستعارة التصريحية في هذا البيت في قوله "تتغابى روسيا" فقد صرح بالمشبه به "أهل روسيا" والقرينة الدالة على ذلك هي "التغابي" فالغابي والفهم من صفات الإنسان ليس في مستوى الفهم والتعلم فقط بل الغباء في مواقف الحياة المختلفة سواء بالأفعال أم بالأقوال يجعل الأشياء اللامنطقي أو غير المقبولة أمورا منطقية.

وفي قصيدة "وقفة على قبور الشهداء" في قول الشاعر

لَمْ أَجِدْ فِي الرِّجَالِ أَعْلَى وِسَامَا ** مِنْ شَهِيدٍ مُخَضَّب بِالدِّمَاءِ*** [3]

نجد الاستعارة المكنية في هذا البيت في "شهيد مخضب بالدماء" فقد شبه الشاعر الدماء بالحناء، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الخضاب" ففي هذه الصورة

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 300.

[2] نفسه، ص 305.

[3] نفسه، ص 397.

البيانية تدل على أن الحناء لون الدماء مما يدل على كثرة الشهداء الذين ضحوا بدمائهم من أجل حياة هادئة للأجيال القادمة.

أيضا في البيت الثاني، يقول الشاعر:

وَسَقَى بِالنَّعِيمِ مِنْهُمْ تُرَابًا ** مُسْتَطَابًا مُعَطَّرَ الأَرجَاءِ***[1]

استعارة مكنية حيث حذف المشبه به وهي "الأزهار" و ذكر المشبه هو "النعيم" وترك قرينة تدل عليه "سقى" ، فنلمح في هذا التعبير تصوير بياني أن قبور الشهداء تربتهم معطرة كالورود والمسك ومنزلتهم في جنات النعيم وأرواحهم مغمدة ونائمة في حدائق عطرة كعطور الأزهار، فقرب لنا هذه الصورة ليرينا جمالية العبارات وأثرهم على نفوس القراء والمغزى من ذلك زيارة وتأكيد وتقوية المعنى المقصود، فالنعيم لا يسقى بل الماء هو الذي يسقي.

في قصيدة " تهنئة الجيش وتحية العلم"، يقول الشاعر:

تَأَلَّقْ بَرْقًا لَامِعًا فِي سَمَائِهَا ** وَحَلِّقْ يَصْطَادُ المَشَاعِرَ كَالصَّقْر***[2]

في هذا البيت استعارة مكنية قوله: "وحلق يصطاد المشاعر" شبه المشاعر بالفريسة التي تصطاد وحذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو "الصيد" وفي تعبيره هذا إنزاح عن المعنى الأصلي ليبين مدى جمال وتألق الجيش والعلم مثل الطائر الحر الذي يحلق في السماء.

في البيت الثاني، قول الشاعر:

وَأَشْرَقَ نُورُ اللهِ فِي الأَرضِ فَانْتَفِضْ ** مِنَ المَوْتِ حَيا وَأَطْرَحْ حُفْرَةَ القَبْرِ***[3]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 397.

[2] نفسه، ص 395.

[3] نفسه، ص 394.

نجد الاستعارة في قوله "أشرق نور الله" حيث شبه الشاعر يوم الاستقلال بإشراق نور الله وحذف المشبه "الاستقلال" وصرح بالمشتبه به "أشرق نور الله" على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي قصيدة "علم الجزائر" : يقول :

مَهْمَا تُحَلِّقُ هَافِيًا لِي حَافِقًا ** حَيَّاكَ هَا فِي القَلْبِ بِالخَفَقَانِ[1]***

نلاحظ في هذا البيت استعارة مكنية حيث شبه الشاعر العلم الوطني بالطائر الذي يحلق في الأرجاء فحذف المشبه به وهو "الطائر" وأبقى على صفة تدل عليه وهي "التحليق" على سبيل الاستعارة المكنية، وتتبين لنا جمالية هذا البيت دلالة علم الجزائر ورفرفته عاليا في السماء بألوانه الزاهية تتوسطه نجمة وهلال فعلم الجزائر كان وسيكون ودائما محلقا لأنه رفيع الشأن مما له تاريخ عظيم أنه سيظل مرفرفا الذين خلدوه شهدائنا الأبرار لأن بعد نيل الحرية رفرف العلم عاليا شامخا في كل مكان فرفع العلم دليل على النصر وكسر راية الظلم ونيل الحرية.

وفي قصيدة "قصة شهيدين":

يَا تُرْبَةَ أَشْرقَتْ قُبُورًا ** وَأَشْرَقَتْ كَالرُّبَى قِبَابَا [2]***

هناك استعارة مكنية في هذا البيت حيث أن الشاعر حذف المشبه به وهو "الشمس"و أتى بالمشبه وهي "التربة" و رمز إليها بأحد لوازمها وهي "أشرقت" فهو بصورته هذه يبين لنا أن قبور الشهداء وصفها بالتربة المشرفة وهي أن أرواحهم مخلدة في جنات النعيم لأن الله وعدهم بمغفرة الذنوب والنجاة من النار.

وفي قصيدة "صرخة نورية"، يقول الشاعر: البيت العاشر:

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان 403.

[2] نفسه، ص 416.

رَأَيْتُ المَنَايَا سَبِيلَ المَنِيم ** خَاطِرْ تُصَبْ مُنْيَةً أو مَنِيَّةً***

إِذَا زُلْزِلَتْ بِالخُطُوبِ البِلَادُ ** فَلَا خَيْرَ فِي حَذَرٍ أَوْ تَقِيَّةٍ*** [1]

نلاحظ في هذا البيت استعارة تصريحية، صرح بالمشبه به "الخطوب" وحذف المشبه "الحروب" و ترك أحد مفرداتها وهي منسية، فالموت بشيء معنوي لا يرى، إذ صورت لنا هذه الصورة البيانية كثرة المصائب والشدائد التي حلت على البلاد من حروب وكانت سببا في تدمير كل شيء وفنائه من الموت.

وفي البيت الثالث والثلاثون، يقول الشاعر:

وَنَفْسُكَ بِعْهَا مَعَ البَائِعِينَ* كِرَامِ النُّفُوسِ لِبَارِي البَرِيَّةِ*** [2]

استعارة مكنية في "ونفسك بعها" شبه الشاعر النفس بالبضاعة التي تباع ، حذف المشبه به هو "البضاعة" وصرح بالمشبه وهو النفس وأبقى على لازمة من لوازمه وهي "البيع" لأن النفس لا تباع فشبه شيء معنوي بشيء مادي .

وفي البيت السابع و الثلاثون: يقول الشاعر:

ذِئَابَ الشّقَاق عَوتْ فِي البِلَادِ ** فَأَيْنَ الرُّعَاةُ لِحِفْظِ الرَّعِيّةِ؟*** [3]

وردت في هذا البيت استعارة تصريحية في قوله "ذئاب الشقاق عوت" شبه الشاعر أعداء الوطن بالذئاب فصرح بالمشبه به "الذئاب" وحذف المشبه ألا وهو "الأعداء" وأبقى على قرينة تدل على ذلك وهي "عوت" لأن الذئاب هي التي تعوي وليس الأعداء.

وفي قصيدة "بشرى للجزائر" يقول الشاعر: في البيت الأول:

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 467.

[2] نفسه، ص 380.

[3] نفسه، ص 381.

هَاتَ البَشَائِرِ لِلْجَزَائِرِ هَاتِهَا** إِنَّ الجَزَائِرَ أَبْصَرَت غَايَاتِهَا*** [1]

في هذا شبه الشاعر الجزائر بالإنسان الذي يبصر وحذف الإنسان وهو المشبه به وصرح بالمشبه وهي "الجزائر" وترك ما يدل عليها أبصرت على سبيل الاستعارة المكنية، هذه الصورة البيانية تتجسد الغايات والطموحات التي يبقى إليها الساهرون والقائمون على هذه البلاد من علماء ومصلحين من أجل القيام بغاياتها وتحقيق آمالها وأهدافها من أجل بلوغ الهدف المنشود منها .

وفي البيت الرابع عشر، يقول الشاعر:

وَتَهَيَّأَتْ لتَضُمَّ نَحْوَ الأَلْفِ مِنْ ** أَبْنَاءِ مَعْهَدِهَا إِلَى حُجُرَاتِهَا*** [2]

يوجد في هذا البيت استعارة مكنية شبه الشاعر "المعهد" بالعروس التي يهيئها ويجهزها أهلها لتستقبل العريس وهي فرحة مسرورة بقوله "تهيأت" وحذف العروس وهي المشبه به وترك قرينة دالة عليها "تهيأت" يكمن جمال هذه الصورة وحسنها في تجسيد تلك الفرحة التي ارتسمت على رواد ذلك المعهد، وهنا الشاعر جسد لنا فرحة الطلبة والأستاذة بافتتاح دار التلاميذ (المعهد).

في البيت الواحد والثلاثون، قول الشاعر:

يَا مَعْشَرَ السَّرَوَاتِ هَذَا مَحْفَلٌ ** نَهَضَتْ بِهِ الآَمَالُ مِنْ عَثَرَاتِهَا*** [3]

هناك استعارة مكنية في هذا البيت، فقد شبه "الآمال" بالإنسان الذي ينهض بعد السقوط والتعثر فحذف "الإنسان" وهو المشبه به وصرح بالمشبه وهو الآمال والقرينة الدالة على ذلك "نهضت" و"عثراتها" كما رسمت هذه الاستعارة انزياحا نحو معنى آخر وهو تحقيق الغايات والآمال فنجد هنا قدرة الشاعر على تجسيد المعنى وإيضاح الفكرة التي يريد أن يقررها

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 194.

[2] – نفسه، ص194.

[3] – نفسه ، ص 195 .

في قصيدة ثورة بنت الجزائر، في البيت الرابع قول الشاعر:

وَاسْتَدَارَ الزَّمَانُ فَالسَّعْيُ لِلْجِنِ ** سينِ حَتَّم عَلَيْهِمَا وَالتَّفَادِي*** [1]

في هذا البيت استعارة مكنية في "استدار الزمان" حيث شبه الزمان بالعجلة التي تدور أو تلف حول محورها فحذف المشبه به "العجلة" و أتى بالمشبه "الزمان" و أبقى على لازمة من لوازمه "استدار" فبهذه الصورة يبين لنا الشاعر أن الزمن تغير، فالمرأة التي مكانها البيت وتربية الأولاد... أصبح مكانها حتما عليها خارج البيت وهو المشاركة في الكفاح والجهاد ولم يقتصر مكوثها خلف الرجل بل سارعت إلى القتال دون مهابة فكانت سندا قويا للزوج والأخ والابن والأهل الذين حملوا السلاح ضد الاستعمار فلعبت دورا رياديا من خلال مشاركتها الفعالة في الثورة .

وفي البيت السادس عشر، قول الشاعر:

صَهَرَتْنَا الخُطُوبُ حَتَّى ظَهَرْنَا ** بِالبُطُولَاتِ فِي الكِفَاحِ العَادِي*** [2]

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر وقف على الاستعارة المكنية في قوله "صهرتنا الخطوب" حيث شبه الخطوب بالنار المنصهرة فحذف المشبه به "النار" وكأن الخطوب لكثرتها تصهر مثل النار وأبقى على لازمة من لوازمها "الصهر" فهذه الاستعارة تؤكد في الدلالة والمعنى أن الشاعر بين لنا حال المجاهدات أثناء الثورة من معاناة وآلام وجراح وكفاحهم ونضالهم من أجل الحرية والاستغلال فكانوا مثلهم مثل الأبطال والثوار في مقاومتهم فكان لهم دور مشهود في ثورة التحرير.

في قصيدة "ويح الشباب" يقول الشاعر:

---

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 392 .

[2] – نفسه، ص392.

تَبْكِي السَّعَادَة آَيْساً ** وَتَظُنُّ مَعْنَاهَا انْعَدَم***[1]

نلاحظ في هذا البيت استعارة مكنية حيث شبه الشاعر السعادة بالإنسان الحزين فحذف المشبه به وهو "الإنسان " والقرينة الدالة على ذلك هي "البكاء" رسمت هذه الصورة انزياحا نحو معنى ‘خر هو تحسر الشاعر على ضياع شبابه لأنه ربيع العمر ويمثل الفترة الزمانية الزاهية وأنه مرحلة القوة والفتوة والنشاط والتوقد فالشباب مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات كبيرة.

أما في قصيدة "وقفة على بحر الجزائر" قول الشاعر:

وَقَفْتُ عَلَى بَحْرِ الجَزَائِرِ لَيْلَةً ** وَنَاجَيْتُه لَوْ كَانَ يَسْــمَعُنِي البَحْرُ***

فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَحْرُ مَالَكَ هَائِجا ** عَلَى البَرّ مُغْتَــاظًا وَلَمْ يُذْنِبِ البَرّ***

وَمَا لَكَ لَا تَأْلُوهُ دَفْعًا وَضَجَّةً ** وَصَفْعًا بِأَيْدِي المَوْجِ رَقّ لَهُ الصَّخْر***[2]

وردت الاستعارة في قوله" يسمعني البحر" فقد شبه الشاعر البحر بالشخص الذي يسمع من خلال نسب إليه صفات الإنسان فكأن البحر يسمع ويغضب ويصفع فحذف المشبه به "الإنسان" وترك أحد لوازمه "السمع" على سبيل الاستعارة المكنية فنجد الشاعر يخاطب البحر ويشكو ويتحدث ويفضفض له على هيئة صديقه.

[1] – محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 467 .

[2] – نفسه، ص 22 .

الخاتمة

في ختام هذا البحث نستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع المجاز والمتمثلة في النقاط الآتية:

– المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وينقسم المجاز إلى عقلي ولغوي واللغوي مرسل واستعارة.

– المجاز يُعمل العقل ليصل إلى المعنى الأساسي وهذا ما يجعله راسخا لدى المتلقي.

– يستعمل المجاز والاستعارة في مواضيع متناسبة في السياقات التي جاء بها "محمد العيد آل خليفة" لخدمة المعنى وتزيينه بصورة مؤثرة وقوية تترك أثرها لدى القارئ أو السامع.

– للمجاز أثر جمالي وبلاغي على جو النص وهو ما لمحناه من خلال دراستنا لشعر "محمد العيد آل خليفة" من خلال إظهار المهارة في تصويره المعنى المقصود وبلاغته في الايجاز والإيحاء وحسن وقعه على نفوس المتذوقين.

– استعمال محمد العيد آل خليفة المجاز المرسل في شعره أتى وكأنه لفك الغموض عن المعاني وتشخيص المجرد، كما نجد بعض التداخل بين علاقاته فأحيانا الصورة الواحدة تأول إلى أكثر من علاقة.

– الصورة الاستعارية منتشرة بكثرة في شعر "محمد العيد آل خليفة" وقد جاءت بصورة عفوية فعبر عن الواقع بطريقة لم نألفها والهدف منها كان يتركز أساسا في تشخيص المعاني وتصويرها في الذهن بأسلوبه المنمق وفخامة ألفاظه للتعبير عن عالمه غير المألوف الذي خلقه لنفسه بطريقة لم يألفها المتلقي.

الملحق

سيرة محمد العيد آل خليفة:

مولده ونسبه:

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف. ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904م الموافق لـ 27 جمادى الأولى 1323هـ بعد تلقي القرآن والدروس الابتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل ابن عزوز وأخمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918م وواصل دراسته بها على المشائخ علي بن إبراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي والجنيدي أحمد مكي.[1]

ليتنقل بعد ذلك إلى (تونس) وعمره سبع عشرة سنة 1921م، فقد سنتين تلميذا في جامع الزيتونة الذي كان أحد المراكز التعليمية الهامة في (المغرب العربي ويستقطب طلبة العلم من الجزائر)، حيث تلقى فيه كثير من رجال الحركة الفكرية والأدبية الحديثة جزءا هاما من تعليمهم، كما تخرج فيه بعض من رجال الحركة الإصلاحية، وفي مقدمتهم (ابن باديس) نفسه زعيم الحركة الإصلاحية المعاصرة في (الجزائر)، وبعدما قضى سنتين في (الزيتونة) وبدأ كتابة الشعر، ثم عاد إلى (الجزائر) ليشارك في النهضة معلما وشاعرا، فدرس في عدة مدارس وتولى إدارتها مدرسة (الشبيبة الإسلامية) في مدينة (الجزائر) سنوات (1928 – 1940) ومدرسة (التربية والتعليم) في (باتنة) (1940 – 1947) ثم مدرسة (العرفان) بعين مليلة (1947 – 1954) وكان عضو جمعيو العلماء منذ تأسيسها، ونشر في معظم الصحف إلى جانب نشاطه الإصلاحي.[2]

---

[1] محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة.

[2] ربيحة حداد: جمالية شعر الثورة في المغرب العربي، دراسة فنية في مدونة محمد العيد آل خليفة– أنموذجا، مجلة الكلم، مج04، ع02، 2019، ص171.

ما ميز شاعرنا أنه كان "شاعرا مستكمل الأدوات، خصيب الذهن"، كما أنه امتاز بمتانة التركيب واللباقة في تصريف الألفاظ ووضعها في موضعها الذي جعلت له. ويعرف بأسلوبه الواضح وسلامة تعبيره، كما يطغى على أسلوبه الخطب المباشر وروح المعلم، ومحمد العيد لم يكن يستعمل الخيال إلا لتوضيح المعنى وتقريبه، فهو من مدرسة المحافظين التي تهتم بالشعر العربي القديم، كما له جوانب فكرية متسعة بالإضافة إلى اطلاعه الواسع على أمهات الكتب القديمة كـ (الأغاني، الكامل، البيان والتبيين)، وقد تأثر بالنهضة المشرقية الإصلاحية وذلك ما ورد في جريدة (اللواء والمنار) المصريتين.[1]

وفاته:

توفي شاعرنا –رحمه الله– يوم الأربعاء 07 رمضان من سنة 1399هـ الموافق لـ: 31 جويلية 1979م عن عمر ناهز الخامسة والسبعين بمستشفى مدينة باتنة، بعد مرض عضال أصابه، لتقوم عائلة الفقيد بنقل جثمانه إلى مسقط رأسه مدينة بسكرة التي نشأ وشب فيها وها هو يُدفن بها بعد يومين من تاريخ وفاته.

توفي محمد العيد تاركا زخما علميا وراءه من أشعار وخطب ومقالات في بعض الصحف، كما أنه ترك بعض المسرحيات النثرية المكتوبة، وهناك مسرحية شعرية أيضا عنوانها (بلال بن رباح)، وقصيدة مطولة تحت عنوان (من وحي الثورة والاستقلال).[2]

[1] ربيحة حداد: جمالية شعر الثورة في المغرب العربي ، دراسة فنية في مدونة محمد العيد آل خليفة– أنموذجا ص172.

[2] – نفسه، ص173.

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم. القرآن الكريم، رواية ورش، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،الجزائر، 2014.

المصادر:

2-محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، دس.

الكتب العربية:

3-ابن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط 1، 2008م-1469هـ.

4-أبو بكر عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، تر: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة القاهرة، د س.

5-أحمد مطلوب، كمال حسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1999م-1420هـ.

6-بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1982.

7-زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2006.

8-سمير عبد المنعم قاسم، حيدر جواد العميدي، جماليات السينوغرافيا في العرض المسرحي الإيمائي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2013م-1434هـ.

9-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2008م-1429هـ.

10-عاطف فضل البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2011م-1432هـ.

11-عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط 1، ج 2، 1996.

12-عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

13-عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط 10، 1999م-1420هـ.

14-عبد الوهان الميسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة المجاز، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2002م-1442هـ.

15-علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدليل، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط 2، 2019م-1440هـ.

15-فريد الأنصاري، جمالية الدين معالج القلب إلى حياة الروح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

16-فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 10، 2005.

17-محمد أحمد القاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط 1، 2003.

18-محمد ظاهر اللآدقي، المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م-1426هـ.

19-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني- علم البيان- علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط1، 2007م-1427هـ.

القواميس والمعاجم:

20-الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، ج 1، 2003م-1424هـ.

21-ابن منظور، لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف 1919، ج م ع، كورنيش النيل، مج 01، د س.

المجلات:

22-ربيحة عداد، جمالية شعر الثورة في المغرب العربي – دراسة فنية في مدونة محمد العيد آل خليفة أنموذجا، مجلة الكلم، مج 04، ع 02، 2019.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحات
مقدمة	أ ب
الفصل الأول: مصطلح الجمالية والمجاز	
المبحث الأول: مفهوم الجمالية والمجاز	8
تعريف الجمالية	8
تعريف المجاز	11
المبحث الثاني: المجاز وأقسامة	14
المجاز العقلي	14
أهم علاقات المجاز العقلي	14
المجاز اللغوي	16
الاستعارة	17
أقسام الاستعارة	17
المجاز المرسل	18
أهم علاقات المجاز المرسل	18
الفصل الثاني: التجليات الجمالية بين المجاز والاستعارة في شعر محمد العيد آل خليفة.	
المبحث الأول: تجليات المجاز في شعر محمد العيد آل خليفة.	24
المبحث الثاني: تجليات الاستعارة في شعر محمد العيد آل خليفة.	43
خاتمة	53
ملحق	58
لمحة عن حياة محمد العيد آل خليفة.	58
قائمة المصادر والمراجع	61

فهرس المحتويات	65
ملخص	68

الملخص

الملخص:

يعتبر المجاز ظاهرة من أهم ظواهر التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية والنصوص الأدبية، وقد اهتم به محمد العيد آل خليفة في شعره بكثرة ومن خلال دراستنا لديوانه نتقصى أثر الجمالية التي يطبعها المجاز والاستعارية في صور بيانية جميلة، وقد كان طاغيا في قصائده إذ أن شعره لا يخرج عن قضايا الأمة والوطن والإصلاح، فهو شاعر ملتزم حيث تميز شعره بالبساطة والوضوح والسلاسة مما أكسب نصوصه الشعرية جمالية امتازت بالتأثير في المتلقي وجذب انتباهه.

Résumée :

La métaphore est un phénomène expressif important dans la langue de la vie quotidienne et les textes littéraires. Mohamed El-Aid El Khalifa s'intéresse beaucoup à la métaphore dans sa poésie et à travers nos études à son recueil, nous étudions la coté esthétique tracée par ce phénomène littéraire qui était prédominant dans ses poèmes qui s'intéressent toujours aux affaires de la nation, la patrie et la réforme parce que c'est un poète engagé dont sa poésie et caractérisée par la simplicité, la clarté et la souplesse ce qui donne à ses textes une esthétique caractérisée par l'influence au récepteur pour attirer son attention.